JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 -79

التغير المناخي في عصر الهولوسين وبدايات العصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى القديم .

https://doi.org/ 10.52834/jmr.v20i40.250

أ.أثير أحمد حسين

جامعة ميسان/كلية التربية–قِسم التأريخ

atheeralmasjoon@gmail.com

https://orcid.org/0000-0002-4211-2161

تاريخ استلام البحث : 2024 /9/15

التعديل الأول: 2024/11/15

تاريخ قبول البحث للنشر : 2024/11/25

الملخص:

يُعَدّ عصر الهولوسين، عصر التبدل المناخي من عصر البرودة والجليد، إلى عصر الإعتدال المناخي، عصر الدفء والحيوية، وأثره في تنامي الحياة النباتية والرعوية وإنتعاش مصادر المياه ووفرتها لتنعكس نتائِجها على خصوبة الأرض وإخضِرارِها، الذي جذب أنظار أنسان العصر الحجري القديم، عصر الصيد والإنتقال والجمع والبحث المستمر عن مناطق ملائِمة للعيش والبقاء، أخذ ذلِكَ من الإنسان الجهد وربما اليأس والألم المستمر والخوف، ليجد في الإنتعاش المناخي ملاذاً لتنامي حياتهِ ومتنفساً لمشاعرهِ ومدركاتهِ تبعاً للمستجدات الحياتية. ساعدت المتغيرات المناخية في هذا العصر، على سعي الإنسان وإجتهاده الكبير المستمر، في بناء حياة جديدة تليق بمكانتهِ الإنسانية، إجتماعياً وفكرياً وفنياً، إذ وجد في هذا العصر البوادر المهمة، لدخول عصر إنتقالي جديد، لحياتِهِ على الأرض، ومتسع له للإستقرار والإبداع، في العصر الحجري الحديث، عصر الزراعة والتدجين والبناء والإستقرار. وربما برز دور المرأة الزوجة والأم المهم، في صياغة بعض الأفكار والطقوس والفنون، بسبب عاطِفتِها الجياشة، وخوفِها المفعم، وجهدِها الدَءوب، وعلاقتِها الحميمة مع مصادر الإعتياش من نبات وحيوان، لتوفير الطعام، لمساعدة الرجل، خوفاً على أفراد عائِلتها، التي ساعدت الظروف المناخية المتغيرة، من كفالة عيش أعداد أكبر من العصر السابق.

الكلمات المفتاحية: عصر الهولوسين، الشرق الأدنى القديم، الأناضول، العقيدة، الفن.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

Climate Change in the Holocene and Early Neolithic Period

Prof. Atheer Ahmad Huseen
Misan University / College of Education
atheeralmasjoon@gmail.com
https://orcid.org/0000-0002-4211-2161

Received: 9/15/2024

First revision: 11/15/2024

Accepted: 11/25/2024

Abstract:

The Holocene era is the period of climate change from the cold and ice period to the moderate climate age, and its impact on the growth of plant and pastoral life and the recovery and abundance of water sources, in addition to the fertility of the land, which attracted the attention of the Paleolithic man, the era of hunting, moving and gathering that required effort, pain and fear from man. The climate changes in this era helped man strive to build a new life befitting his human status, socially, intellectually and artistically, and to enter a new era in his life, which is the Neolithic period, the period of agriculture, domestication, construction and stability. Perhaps the role of women in formulating some ideas, rituals and arts emerged, due to the available leisure, her overwhelming emotions, her intense fear, and her tireless efforts to provide food to help men, fearing for her family members, which helped the changing climate conditions to ensure the survival of larger numbers than in the previous period.

Keywords: Holocene, Ancient Near East, Anatolia, Faith, Art

المقدمة :

مر الإنسان منذُ حياتِهِ على الأرض، بمراحل متعددة، الأطول منها والأقسى، سُميَّت عصور ما قبل التأريخ، أو العصور الحجرية، كانت أولى مراحِلها العصر الحجري القديم، عاش فيها الإنسان في المرتفعات الجبلية غالِباً، كهوفاً ومغاور. قضى حياتهِ متنقِلاً صائِداً جامِعاً للقوت مُستَهلِكاً غير مُنتج، مُطارداً من قسوة المحيط البيئي والطبيعة، مناخاً وحيوانات مُفترِسة، ضعيف القوة لِضعفِ أعدادهِ، عائلةً ومجتمعاً. في تِلكَ الفترة مرت الحياة في الأرض، في العصر الجيولوجي المُسمى، عصر البلايوستوسين، بظروف قاسية، تركت آثارِها القاسية على حياة الإنسان، في المناطق الجبلية والمرتفعات، فترات من الزحف الجليدي، سُميَّت بالعصور الجليدية، نحو ما يزيد عن

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

مليونين من السنين ما قبل الميلاد، غطت مناطق كثيرة لاسيما في الجانب الأوربي، مع فترات دافئة فاصِلة بينها، او فترات قلت فيها قسوة الجليد والبرودة الشديدة. لينعم الإنسان في حياتِهِ، بفترة من الإعتدال المناخي، دِفئاً وصحواً، أرضاً خَضِرة وأنهاراً جارية، نحو الألف العاشر قبل الميلاد، سُميَّ عصر الهولوسين أو عصر الحياة الجديدة، الذي إستمر لغاية الوقت الحاضر. فيه رأى الإنسان حياتِهِ وتطلعاتِهِ، تدفعهِ النزول إلى السهول أرض النباتات اليانعة، بعد أنَّ زادت أعدادهِ وضاقت قِلةً مصادر قوتِهِ، ربما لهجرة الحيوانات نحو المراعي السهلية، وقلة النباتات والثمار المقتطفة من قِبلهِ في المناطق الجبلية مع زيادة أعدادهِ، فضلاً عن تطور مدركاتِهِ الفكرية عبر حياتهِ في الجِبال، من خلال التراكمات الخِبراتية والتجريبية والحياتية. ساعد كل ذلِكَ في فترة الإعتدال المناخي، على سعي الإنسان المجتهد، لِبناء مجتمع كبير قوي، بزيادة أعدادهِ والسعي لكفالة عيشِهِم، بالتدجين والزراعة في مراحل متقدِمة، كان فيها للمرأة دور كبير، متوصلاً بالإجتهاد، ومقاومة التحديات البيئية، بالعمل حتى الموت، والتحديات النفسية وما يعتقد بهِ من شرور، برؤى فكرية عقائدية فِطرية ساذجة، مع بناء الأسس الأولى العمارية، لإستقرارهِ وتأمين أحبائهِ.

نبذة مناخية:

كانت لطبيعة المناخ ومظاهر المحيط البيئي، أثرها الكبير في متغيرات حياة الإنسان الثقافية والحضارية، إذ أُشيرَ إلى أن الحضارة نظام إجتماعي، يُعين الإنسان على زيادة نتاجهِ الثقافي، وعلى الرغم من أنّ العوامل الجغرافية، لا تخلق المدنية خلقاً، إلا إنّها تستطيع أنّ تبتسم في وجهها، وتهيء سبل إزدهارها(1). إذ يُعد الإنسان عامل مجتهد وظيفى قبل أى شيء آخر، وأهم مظاهر هذه الوظيفة أنه صانع، ويرى أحد الباحثين أن عصر ما قبل التاريخ بدأ فى عصر البلايستوسين، وبدأ بظهور الأشكال الإنسانية الأولى. وعصر البلايستوسين هو الفترة التي شهدت فيها أجزاء العالم المختلفة تغيرات في بيئتها الجغرافية، فشهد النطاق الصحراوي العربي فترات مطيرة، بينما دهم الجليد معظم أوربا شمال الألب، فضلاً عن ذلك، إتخذت القارات شكلها النهائى، وتطور الجنس البشرى، إلى النوع الذي يعيش في الوقت الحاضر، المعروف بتسمية الإنسان العاقل أي الهومو سابينسHomo Sapiens ، تمييزاً عن الأنواع الأخرى البائدة من الإنسان(2).

يُشار إلى أنّ ظهور الحياة، بدأ في زمن الحياة القديمة، او الزمن الأول قبل 500 مليون سنة، وبدأ الزمن الثاني، أو زمن الحياة المتوسطة، قبل 200مليون سنة مضت. مرت في أواخر هذا الزمن فترة باردة، إنكمشت فيها مساحات المستنقعات. وفي الزمن الثالث، زادت سرعة ارتفاع الارض، وتكونت الجبال الشاهقة، المنتشرة الآن في العالم، مثال جبال الالب والهملايا وغيرها، وقد رافق هذا الارتفاع اندفاع كميات هائلة من الحمم البركانية، من جوف الارض، فغطت مساحات شاسعة من سطحها، تميز مناخ هذا الزمن بانخفاض مستمر في درجة الحرارة حتى وصل اقصاها في بداية الزمن الرابع(3).

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

قُسِمَ الزمن الثالث، أو زمن الحياة الحديثة إلى خمسة عصور، إستمرت خمس وسبعين مليون سنة، وهي كل من عصر الباليوسين، عصر الايوسين، عصر الأوليكوسين، عصر الميوسين وعصر البلايوسين الذي استمر ٩ ملايين سنة. وكان يطلق على عصر البلايستوسين، اسم عصر ما بعد البلايوسين، **إذ** لم يكن من اليسير تحديد عصر البلايستوسين ومن ثم أدخل، أحد الباحثين تعبير الزمن الرابع، والحق أن عصر البلايوسين والبلايستوسين، يندمج أحدهما في الآخر اندماجاً يجعل الفصل بينهما صعباً(4). أما الزمن الرابع الذي شمل عصر البلاستوسين، فقد استمر مليوني سنة او اكثر قليلا. وفي هذا العصر ظهر الانسان(5).

الزمن الرباعي

يمتاز العصر الرابع، من زمن الحياة الحديثة، بتطور الأنواع البشرية وظهور الإنسان الذى ننتمى إليه. وهذا هو السبب، الذي من أجله يفرده الجيولوجيون، بعناية خاصة، ويطلقون عليه اسم الزمن الرابع أو الرباعي، كما يسمون العصر السابق له البلايوسين اسم الزمن الثلاثي. وفي هذا العصر تطورت الإنسانية وسارت في مدارج حضارتها الأولى، وانبثق فيها، الفكر الإنسانى الأول، وتفرد الإنسان. بصفاته الجسمانية والعقلية. وتميز عن غيره من الثدييات وجعلته صانعاً وفنانا، خالقا للحضارات ظل يستخدم فيها الحجارة وآلات الصوان أمداً طويلا، ومن ثم كانت تسميتها، بحضارات العصر الحجرى، سبقت عهد الكتابة والتدوين، ومن ثم أيضاً كانت تسميتها بعصر ما قبل التاريخ. وإذا كان هذا العصر يمتاز بتطور الإنسانية الحالية، فإنه أيضاً يمتاز بتطور المسرح الذي تلعب فيه الإنسانية الحالية دورها في الحياة، أو بعبارة أخرى تطور البيئة الجغرافية التي كانت معالم تضاربها الكبرى قد استقرت منذ عصر الميوسين، وقد تحددت في عصر البلايستوسين العلاقة بين اليابس والماء على الشكل الذي نعهده الآن. كما تطور فيه المناخ والنبات تطورات عديدة حتى استقر إلى الوضع الذي نعرفه(6).

ظهر تقسيم الزمن الرابع، منذ حوالي مائة عام، إلى عصرين هما: البلايستوسين ، والهولوسين، ورغم قصر عمر البلايستوسين، فهو أهم العصور الجيولوجية على الإطلاق، فهو العصر الذى شهد التغيرات البيئية الواسعة، وأهمها التغيرات المناخية، التي ارتبط بها اختلاف في توزيع اليابس والماء، وتوزيع أنواع النباتات والحيوانات. أضف إلى ذلك شهد هذا العصر ظهور أعظم مخلوق على وجه الأرض وهو الإنسان الذى تطور بيولوجيا وحضارياً من خلاله، كما انتشرت فيه الحضارات من مواطنها الأولى إلى مناطق أخرى من العالم. وانفرد البلايستوسين بطابع مناخي خاص ميزه عن الهولوسين، وعن العصر الذي سبقه البلايوسين أخر عصور الزمن الجيولوجي الثالث، ففي خلال الستين مليون، كان المناخ دافئاً ومستقراً، وكان أكثر دفئاً قبل هذا الزمن، وأنّ مال إلى البرودة تدريجياً، في آواخر البلايوسين، حتى زحفت النباتات المحبة للدفء نحو خط الإستواء(7). وكثير من الباحثين، يعتقدون أن عصرنا

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 -79

الحديث الذي نعيش فيه الآن، إمتداد للزمن الرابع، بينما يفرده بعض الباحثين الآخرون، في عصر خاص به، سُميَّ عصر الهولوسين، وأهم ما ميزَ عصر البلايستوسين من الناحية المناخية، هو حدوث ظاهرة الجليد(8).

البلايستوسين والعصور الجليدية

أُرِخَت بداية العصر الرباعي سابقاً منذ حوالي مليون سنة خلت ولكن التطور الذي حصل في طرق التاريخ الحديثة ، التي طبقت في المواقع الافريقية ، دفع هذه البداية الى حوالي 3 ملايين سنة خلت . ويقسم الرباعي الى عهدين لكل منهما ميزاته : الأول هو عصر البلايستوسين Pleistocene، وأصل التسمية يوناني، جاءت من لفظة Pleistosوتعني كثيراً أو إستمرار، ولفظة Kainas وتعني حديثاً، والمقصود منها العهد الحديث الكثير التقلبات المناخية . والبلايستوسين عهد بارد اسمي سابقا بالعهد الجليدي Dyluvium استمر منذ بداية الرباعي ، أي منذ 3 ملايين سنة، وحتى حوالي عشرة آلاف سنة ق . م . وأما القسم الثاني من الرباعي فهو الهولوسينHolocene ، جاءت من التسمية اليونانية Holos وتعني جداً و Kainos اي الحديث . وقد بدأ الهولوسن منذ حوالي عشرة آلاف سنة ق.م ولازال مستمراً حتى الآن(9). وتتابعت أدوار الجليد البلايستوسيني من الأقدم إلى الأحدث، وهو كل من دور جونز Guenz وتحديده غير واضح، ودور مندلMindel ، ودور ريس Riss ، وأخيراً دور فورم Wuerm ، وهو أقل أدوار الجليد الأربعة عمراً، إذ استغرق الفترة من ٤٠,٠٠٠ – ١٨,٠٠٠ ق.م، وبين أدوار الجليد في جبال الألب ظهرت فترات دفء ثلاث هي : جونز- مندل، ومندل – ريس ثم ريس – فورم(10). وقد مثلت الفترات الجليدية الاربع، ظاهرة مناخية عالمية، تركت اثارها في نصفى الكرة الشمالي والجنوبي، وكان لها نظام مطير في العروض السفلى، ولهذا فان انسان العصر الحجرى القديم، تاثر بظاهرة حدوث الجليد اينما كانت، وهاجر من مناطق انتشارها الى مناطق دافئة(11).

بدأت فترة العصر البلايستوسيني نحو 2.5 مليون سنة، وهي عملية تتميز عالميًا بتغيرات كبيرة متأثرة بالفترات الجليدية وما بين العصور الجليدية. وهو من ضمن الزمن الرابع، الذي يتضمن مرحلتين منفصلتين، البلايستوسين والهولوسين، حدثت فيه تغيرات في درجات الحرارة وتقلبات، إمتدت على مدى 100000 عام. وكانت فترة الهولوسين، المرحلة الثانية من العصر الرباعي، وهي المرحلة التي حدثت فيها أحداث مناخية قريبة من الظروف المناخية الحالية، الذي بدأ فيها العصر الحجري الحديث، عندما حقق الإنسان قفزة ثقافية. إذ تعود فترة الهولوسين، وهي المرحلة الجليدية الدافئة التي نعيشها حاليًا، إلى ما يقرب من 11500 سنة مضت. وظهرت معالم الدفء بعد النهر الجليدي، في الشرق الأدنى، الذي أدى إلى هيمنة السهوب، ومناطق الغابات على سفوح المناطق الجبلية، والسهول الغرينية، والأراضي القاحلة. مكنت هذه الظروف البيئية المتغيرة مجموعات الصيد وجمع الثمار التي تعيش هنا من مواصلة حياتهم اليومية، التي شكلت الكهوف والملاجئ الصخرية ومناطق التخييم المؤقتة في

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 -79

الغالب مناطق إقامتهم. وقد استمر نموذج الحياة "الصيد والجمع"، في الشرق الأدنى حتى العصر الحجري الحديث، الذي كان مرحلة إنتاج الغذاء الحقيقية كما نعرفها، منذ نحو 12–11 إلى 10 آلاف سنة. إن الجغرافيا التي يعرفها بريدوود بـ "الهلال الخصيب"، هي المنطقة الأساسية للزراعة وتدجين النباتات المبكر(12).

الهولوسين ودرياس الأصغر

ويُشار إلى إنّ عصر فيرم الرابع، انتهى نحو ٨٠٠٠ ق.م، وهو زمن بدأ فيه عصر الهولوسين الدافيء الذي نعيشه حتى الآن. وقد فصلت فيرم الرابع مراحل دافئة، المؤرخة بين ١١٣٠٠ – ١٠٣٠٠ ق.م، المرحلة الواقعة بين ٩٨٠٠ – ٨٨٠٠ ق.م. بينما أطلق على المراحل الباردة التي فصلت بين تلك المرحلتين الدافئتين اسم درياس، من اسم نبات وردي"درياس أوكتوبتالا" Dryas Octopetaln يوجد في منطقة التوندرا أو التندرامناطق باردة قليلة الأشجار في الألب(13). وهو نوع من زهرة جبال الألب وقد عُرِفَت ثلاث فتراة منها فترة درياس الأصغر. إذ بعد مرحلة الاحترار في العصر الجليدي المتأخر، بدأ التحول ليصبح باردًا وجافًا وقلل من التشجير. وبطبيعة الحال، أن فترة درياس الصغير، كانت حالة تبريد كان لها تأثير على النباتات المكتشفة في مناطق واسعة، والموارد المائية والعوامل البيئية في الشرق الأدنى، مما تسبب في درجات حرارة منخفضة غير عادية ومفاجئة. اثرت على بعض التحولات البيئية والأحداث المائية(14).

تُعَدّ بلاد الشام، المنطقة الواقعة في جنوب غرب آسيا، التي تتمتع بأكبر سجل للتغير البيئي والثقافي، ظهرت فيها مظاهر، حادثة مناخ درياس الأصغر، هناك خلال المرحلة الثانية من العصر الحجري القديم، العصر الحجري القديمنحو12500–10000سنة مضت، وكانت إحدى الثقافات المكونة لها هي الثقافة النطوفية في فلسطين. وترجع أهمية هذه المرحلة إلى أنها كانت آخر فترة للصيد وجمع الثمار قبل ظهور الزراعة؛ وفي العصر الحجري القديم أيضًا، تبنى سكان بعض المواقع الواقعة على نهر الفرات الأوسط وفي فلسطين أسلوب حياة أكثر استقرارًا. ومن الواضح أن التغيرات في الاقتصاد والاستيطان التي حدثت آنذاك كانت ذات أهمية حاسمة لفهم الظروف التي تطورت فيها الزراعة(15).

ولاحظ بعض الباحثين حالة التغيرات المناخية الحادة مثل فترة الجفاف التي حدثت في نهاية الألف الحادي عشر في الشرق، في نهاية الفترة النطوفية، واستمرت طوال الفترة الخيامية التي تلتها فترة مناخية عالمية دعيت في أوروبا درياس الحديث كان من أثر هذه الصدمة المناخية قلة الأمطار وجفاف الكثير من السبخات في السهول العالية، ولكنها كانت معدومة الأثر على النباتات والحيوانات التي كانت تعيش على ضفاف النهر، وعلى الناس الذين كانوا يعيشون على هذه الضفاف. ظهرت أقدم آثار الزراعة بعد الدرياس الحديث في حوالي ٩٨٠٠ قبل الآن٩٠٠٠ سنة ق.م خلال المرحلة ٣ب في المريبط(16). ولدى بعض الباحثين عدد من المعطيات حول التغيرات

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

المناخية التي جرت قبيل انتهاء الدورة الجليدية الأخيرة، وحول أهميتها وتتابعها الزمني. فالعينات المأخوذة من المحيطيات، وبشكل خاص من الأطلسي الشمالي، وأيضاً من البحر المتوسط. تظهر بأن ثلاثة تغيرات مناخية ترافقت مع اختلافات حادة في مستوى مياه البحر: مرحلة ارتفاع حراري ملحوظ، يوازي ما نسميه في أوربة الشمالية الغربية، بعصر المرحلتين الدافئة بولينغ والرود، الذي حدث في حوالي ١٣،٠٠٠ ق.م، ومرحلة باردة وجافة قد حدثت في حوالي ١٠،٠٠٠ ق.م، إنها درياس الصغيرالأحدث، وأخيراً في حوالي ١٠،٠٠٠ ق.م حدث ارتفاع حراري هام يشير إلى بداية الهولوسين(17).

ربما تكون درجات الحرارة الأكثر جفافًا وبرودة التي بدأت مع درياس الاصغر Younger Dryas، التي استمرت ما يقرب من 1000 إلى 1500 عام، قد عطلت أنشطة الكفاف للصيادين وجامعي الثمار في منطقة محدودة. خلال هذه الفترة، كان جمع الحبوب البرية يعد من أهم الأنشطة المعيشية. تكشف الظروف المناخية الدافئة والرطبة في عصر الهولوسين المبكر، أن الغطاء الحرجي في المنطقة غني جدًا. وتفسر هذه البيئة الخصبة سبب إنشاء معظم قرى ما قبل التاريخ الأولى في مناطق مثل حوض دجلة، الذي يضم سهل إرغاني، وهضاب أورفا وغازي عنتاب، ووادي الفرات. ومع ذلك، فإن عدد المستوطنات القروية ما قبل التاريخ المكتشفة في وادي الفرات الأوسط أو وادي البليخ في سهل حران أقل من عدد المستوطنات في شمال سوريا. على الرغم من أن دراسات المناخ القديم المبنية على تحليل حبوب اللقاح أجريت بشكل رئيس في منطقتي المشرق العربي وفلسطين، إلا أن البيانات التي حُصِلَ عليها من رواسب البحيرات الرئيسة في غرب إيران وتركيا تسلط الضوء أيضًا على الوضع المناخي في الشرق الأدنى قبل العصر الجليدي الأخير والعصر الجليدي الأخير. الهولوسين. وقد كشفت أن الموارد الطبيعية، التي تعد من العوامل البيئية التي تشكل حياة الإنسان بشكل كبير، كانت محدودة للغاية في فترة ما قبل الهولوسين. كشفت الأدلة المناخية القديمة أن المنطقة الواقعة جنوب جبال طوروس الشرقية وشمال سوريا وغرب جبال زاغروس كانت جافة وباردة بعد 13000 قبل الميلاد(18).

اما النصف الجنوبي من الكرة الارضية، فقد شهد انخفاضا في درجات الحرارة، ونتج عن زحف الجليد في العروض العليا بنصف الكرة الشمالى، تزحزح خطوط المطر الى العروض السفلى، وبالمثل تزحزحت هذه الخطوط شمالا في نصف الكرة الجنوبي، ولذلك حدثت في جنوب غرب اسيا وحوض البحر المتوسط واسيا الصغرى وشمال الصين وجنوب الولايات المتحدة الامريكية وشمال امريكا الجنوبية، فترات مطيرة مقابل الفترة الجليدية في العروض العليا، وقد ترك هذا التغيير اثره في فيضانات الانهار وفي ارتفاع مستوى الماء في البحيرات الداخلية، وفي امتلاء بعض الاحواض التي تبدو الان جافة، وفي انتشار بعض النباتات في المناطق التي تسودها الصحراء في الوقت الحاضر. ونتج عن هذه التغييرات اتحاد بعض البحار وامتداد البحر المتوسط في اليابسة(19).

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

ذاب في نهاية البلايستوسين، الجليد وتراجع عن نصف الكرة الشمالي إلى المناطق القطبية الحالية وهاجرت الحيوانات والنباتات الباردة إلى الشمال باتجاه المناطق الجليدية واختفت من غرب أوربا الحضارة المجدلانية الغنية ومعها حيواناتها المفضلة، وبخاصة الرنة وكذلك انتهت العصور الباردة في جنوب نصف الكرة الشمالي ومال الجو نحو الدفء، وظهر غطاء نباتي وحيواني جديد وتغيرت الأدوار مرة بعد مرة، فعاد مركز الأحداث الأبرز إلى جنوب غرب آسيا عامة وإلى المشرق العربي القديم خاصة إذ استغل سكان هذه البلاد الظروف المناخية الجيدة على أفضل وجه فخرج الناس من المغائر، الكهوف، إلى السهول ووديان الأنهار حيث نمت النباتات البرية كالقمح والشعير وعاشت حيوانات تحب المناخ الدافئ كالبقر والغنم والماعز. وبذلك بدأت أول عملية احتكاك قريب ومباشر بين إنسان هذا العصر الحجري الوسيط، الميزوليت وبين النباتات والحيوانات الجديدة، ثم نظم الإنسان عملية الاستفادة من هذه الخيرات الطبيعية بشكل واع و متطور وأفضل من السابق، حيث اكتشفت مناطقها الطبيعية الأم ومارس فيها الصيد والالتقاط ولكن بكثافة وتخصص عاليين، شمل أنواعاً محددة ومختارة ومن ثم أقام فيها بيوتاً سكنها بشكل شبه مستقر نشأت بذلك قرى الصيادين الأولى التي ازداد عدد سكانها وتنامي تنظيمهم وارتقى مستواهم الاقتصادي والاجتماعي، بعد أن صنعوا الأسلحة والأدوات المركبة والأدوات الزراعية الأولى، من الحجر البازلتي خاصة، والأدوات العظمية. كما دفنوا موتاهم بعناية وعرفوا الفنون والمعتقدات(20).

الهولوسين والإنتعاش المناخي

انتهى عصر الجليد البلايستوسين وتلاشت حضارات العصر الحجري القديم الاعلى بعد ذوبان النطاق الجليدي الأخير، وانتهى بذلك ايضا العصر الحجري القديم منذ ١٦٠٠٠ سنة مضت، نتيجة لتغير ظروف المناخ ، فحل عصر جديد هو العصر الحجري المتوسط الذي يفصل بين عصر الصيد والجمع وبين عصر الزراعة وتربية الحيوان. ويتميز العصر الجديد بخصائص تختلف عن خصائص العصور السابقة، ومع ذلك لا نجد اثرا لهذا التغير الا في المناطق التي تغير مناخها، في المناطق التي ارتفعت فيها درجات الحرارة وكثرت الامطار مثل شمال غرب اوربا او المناطق التي زاد جفافها مثل اقطار الشرق الأوسط وشمال افريقية. وحصل بعض التغيير في بعض مناطق العالم تحت تأثير الاحوال المناخية الجديدة . حيث اختفت بعض حيوانات عصر الجليد في كثير من الجهات، وحلت محلها الحيوانات البرية التي تعيش في الوقت الحاضر كالغزلان والايائل والوعول والخنازير البرية والاغنام البرية والمواشي البرية والتيوس البرية والخيول البرية والارانب وغيرها . وظهرت مجالات جديدة للاستيطان على، ضفاف الانهار والبحيرات وعند ينابيع الماء وفي السهول بعد ان كانت مقتصرة على الكهوف والغابات(21).

عُرِفِ القليل عن الظروف السائدة في الشرق الأدنى في الفترة الجليدية المتأخرة ما بين عام ١٠٠٠٠ و٩٠٠٠ قبل الميلاد، ومن الواضح تماماً ان التغيرات المناخية في هذه المنطقة الأكثر دفئاً كانت أقل حدة منها في

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

أوروبا. ولقد أثبتت الابحاث الحديثة وجود فجوات في الاقامة في الكهوف في المناطق الجبلية في كردستان والأناضول ولبنان وكثافة قليلة في السكان ما بين الألف الخامس والعشرين والألف العاشر قبل الميلاد . لقد استطاع الانسان أن يتكيف مع هذه الظروف الجديدة بطرق مختلفة مطوراً حضارات معروفة بأسم حضارات العصر الحجري الوسيط . كان الناس مازالوا جامعي طعام يؤمنون عيشهم بواسطة الصيد البري وصيد الأسماك وجمع الفواكه وثمار التوت والجوز وغيرها من النباتات الصالحة للأكل. وللمساعدة في البحث عن الطرائد دُجِنَ الكلب(22).

كان البشر الأوائل صيادين وجامعي الثمار الذين اعتمدوا على النباتات الطبيعية والفواكه والمكسرات والجيف والطرائد من أجل العيش. لا يقوم الصيادون وجامعو الثمار بإنشاء مستوطنات دائمة مثل القرى. إنهم ينقلون معسكراتهم استجابة للتغيرات في الموسم والمناخ. لا تزال القبائل القديمة في جميع أنحاء العالم تمارس أسلوب العيش على الصيد وجمع الثمار. مع تحسن المناخ، كانت هناك زيادة في الغطاء النباتي وتغيير الناس عاداتهم الغذائية وأسلوب حياتهم. كانت الكلاب هي أول من تم تدجينها من قبل البشر الأوائل، والتي ربما كانت تستخدم لصيد الحيوانات البرية. دُجِنَ الماعز والأغنام في جنوب وجنوب غرب آسيا خلال أوائل عصر الهولوسين(23).

بدأ الناس يخرجون من الكهوف الى مواقع مكشوفة ليسكنوا الخيام أو الأكواخ فانتشروا في الغابات وعلى سواحل البحار او حول الواحات وعلى شواطئ الانهار، يصيدون الاسماك والطيور والحيوانات وتبدو مجتمعات هذا العصر فقيرة فيما تركته من الآثار. ومع ذلك فان فضلها على الحضارة كبير، فقد بدأ الانسان لاول مرة محاولته الاستئناس الحيوان وربما لزراعة النباتات. ومن بين الحيوانات التي لفت الانسان الكلاب. فقد وجدت عظام لنوع مستأنس منها في مواقع في البرتغال وفرنسا ومنطقة بحر البلطيق وشبه جزيرة القرم وكهف شقبة بوادي النطوف بفلسطين – ولاشك ان الكلب ساعد الانسان على صيد بعض ما كان يطارده من الغزلان والخنازير البرية والارانب . والى جانب الكلب استانست هذه المجتمعات او حاولت استئناس كل الحيوانات المعروفة الان ، وربما اخذت قبل نهاية هذا العصر في زراعة الحبوب وكان عملها هذا بداية المرحلة جديدة في تطور اقتصاديات(24).

مع انتهاء البلايستوسين انتهى تقريباً عصر الحجري القديم، ومع بداية الهولوسن ابتدأ تقريباً، عصر الحجري الوسيط، الذي تلاه العصر الحجري الحديث، وقد تحسن المناخ وتراجع الجليد كليا، في عصر الهولوسين، الى المناطق القطبية الحالية وفتحت امام الانسان مناطق جديدة، وثبت توزع المحيطات واليابسة كما هي عليه الآن واستقر الغطاء النباتي والحيواني الحالي. إن معظم التشكلات الجيولوجية في عصر الهولوسن هي سهول رسوبية من الطمي النهري الناعم تجاور الأنهار الدائمة أو الموسمية، وتشكل اراضي زراعية خصبة. وبسبب القرب الزمني للهولوسن فإن دلائله بقيت محفوظة بشكل افضل وقد تبين أن هذا العصر بدوره قد تعرض الى تقلبات مناخية انتقل فيها الطقس بين البارد والدافىء، وظهرت آثار هذه التقلبات واضحة في طبيعة الترسبات وانواع النباتات والحيوانات

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 -79

المرافقة لها. فقد حددت في المرحلة الانتقالية بين البليستوسن والهولوسن العصور التالية : درياس الأول وهو عصر جليدي بارد جداً حصل بين 13000 – 11000 سنة ق. م، تلاه العصر الذي ذاب فيه الجليد وساد الدفء بين 11000 – 10,000 سنة ق.م ثم عصر درياس الثاني البارد بين 10000–9500، وتبعه عصر من الدفء، تلاه عصر درياس الثالث بين 9500–8500سنة ق.م تلاه عصر دافء لحد الوقت الحاضر (25).

أثر الهولوسين في الزراعة

وكان استيطان القرى أسبق من اكتشاف الزراعة في كل الشرق الأدنى. ظهرت القرى بين ١٢٠٠٠ و ١٠٠٠٠ ق . م، أسسها الصيادون جامعي الثمار في فترة الحضارة النطوفية، على المساحة الممتدة من الشرق الجنوبي ووادي الأردن حتى الفرات. وفي منطقتنا كان النطوفيون هم أول من سكن قرى أبو هريرة وبعدها المريبط على ضفاف النهر في منطقة تتميز بموارد طبيعية متنوعة جداً: فعلى الهضاب المجاورة للنهر كان يوجد غزلان وأنواع من الخيليات والحمير برية. أما في منطقة الزور أي غابات النهر كانت تعيش الوعول وأنواع من البقريات. إضافة إلى الطيور العابرة والأسماك والقواقع التي لا تنفذ من مياه النهر. استطاع هؤلاء القرويون أن يستقروا بشكل دائم في قراهم. وكانوا يخزنون الحبوب البرية التي تنضج في أواخر الربيع. كما كانوا يبدلون خطط صيدهم حسب الفصول وحسب الطرائد المتاحة، ولكنهم كانوا يصطادون الأسماك بشكل مستمر (26).

لقد كانت الأراضي المرتفعة والوافرة للمياه، التي تحيط بالصحراء السورية كالهدب ونجود ايران والاناضول هي البيئة الطبيعية لقطعان الاغنام والماعز والخنازير. كما وإن الأسلاف البرية للقمح والشعير والنباتات المتوسطة الارتفاع تفضل ارتفاع ٢٠٠٠ و٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر. أما النوعان الرئيسان من القمح في العصور القديمة فقد كان النوع الأول ينتشر في حالته البرية في المنطقة ما بين البلقان الى غرب ايران، بينما النوع الثاني فإن موطنه يبدو في منطقة بلاد الرافدين وشرق تركيا وبلاد فارس من جهة وجنوب سورية وفلسطين والاردن من جهة اخرى. وكذلك فإن توزع الشعير كان يغطي نفس المنطقة من الاناضول الى افغانستان ومن القوقاز الى الجزيرة العربية(27). ومناطق التلال التركية في بلاد ما بين النهرين وهضبة الاناضول في نهاية العصر الجليدي تقريباً أي قبل حوالي ١٢ الف سنة ظهرت مجموعات من البشر في الشرق الأدنى وأواسط آسيا تميزت باقتصاد يعتمد على جمع الغذاء وكان من بين الملامح الجديدة ظهور أدوات صوانية جديدة تسمى ميكروليثيك(28).

وعندما تغيرت علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية. نزح الانسان تدريجيا من المناطق المرتفعة إلى مواقع مكونة في السيول بالقرب من مصادر المياه، حيث استقر بجوار حقول زرعت فيها الحبوب، وتمكن من رعي قطعان الحيوانات اللبونة بالقرب منها، لان استمرار تناقص النباتات البرية وحيوانات الصيد عقب الجفاف لم يعد يسمح بالاعتماد على مجرد القنص والالتقاط، فهجر الكيوف والملاجيء الجبلية والغابات بالرغم من ان الانسان في هذا

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

العصر والعصور اللاحقة، ظل احيانا يستخدم الكهوف، كما يفعل بعض الأكراد في قطرنا في الوقت الحاضر(29). وقد استطاع الانسان أن يتكيف مع هذه الظروف الجديدة بطرق مختلفة مطوراً حضارات معروفة بأسم حضارات العصر الحجري الوسيط . كان الناس مازالوا جامعي طعام يؤمنون عيشهم بواسطة الصيد البري وصيد الأسماك وجمع الفواكه وثمار التوت والجوز وغيرها من النباتات الصالحة للأكل. وللمساعدة في البحث عن الطرائد دُجِنَ الكلب(30).

تتفق معظم الدراسات على أن بداية الهولوسين كانت منذ عشرة ألاف سنة مضت. فقد حدثت بعض التغيرات المناخية، في مناطق العالم المختلفة، خلال الفترة من ٢٠ إلى ١٠ آلاف سنة مضت، زامنت تراجع آخر الأدوار الجليدية في أوروبا، التي تأرجحت بين البرودة والدفء، وقد ارتبط معها تغير في نظم الضغط والرياح، وكميات الأمطار. ورغم أن الهولوسين قد تميز بظروف مناخية تتصف بالدفء، في نطاق العروض العليا، والجفاف في نطاق العروض الوسطى، مع بعض الذبذبات المناخية في بداية الهولوسين، ثم فترة المناخ الأمثل الأنسب، إذ استغرقت هذه الفترة قرابة ألف سنة بين ١٠٠٠٠ – ٩٠٠٠ سنة مضت ومن واقع الأدلة الفيزيوجرافية فوق اليابس أو بعض التكوينات الرسوبية فوق قيعان المحيطات أمكن التعرف على طبيعة الأحوال المناخية في هذه الفترة، إذ مال المناخ إلى الدفء بشكل عام(31).

تشير الدلائل، إلى أن التنوع التصنيفي للزهور، انخفض في ذروة الحد الأقصى الجليدي الأخير Last Glacial Maximum (LGM)، تلاه زيادة في بداية الهولوسين**(32)**. وكان للتغيرات المناخية، أهمية على الصعيد النباتي. وبعد تحسن واضح في الطقس نحو ١٣،٠٠٠ ق.م، حدث جفاف تام ما بين ١١،٠٠٠ و ١٠،٠٠٠ ق.م ثم بدءاً من الألف العاشر، يعود الطقس للتحسن، ويلاحظ ذلك من خلال أشجار البلوط التي تصل لقمة انتشارها نحو٨٧٠٠ ق.م. في مناخ حار ورطب صيفاً، ولطيف شتاء، وتتكدس بشكل خاص ما بين ٩٣٠٠ و٨٠٠٠ق.م، في مناطق المتوسط الشرقية أنواع من الردميات،غذتها مياه الأمطار والرياح الموسمية. وما بين ١٨٠٠٠ و ١٤،٥٠٠ ق .م كانت المناطق الواقعة إلى الشمال من فلسطين أكثر رطوبة، أما مناطق الجنوب، فقد بقيت جافة(33).

تميز عصر البلايستوسين وأوائل عصر الهولوسين بتقلبات متكررة في درجات الحرارة السائدة ومستويات هطول الأمطار، وبسبب التاريخ التكتوني لمنطقة الشرق الأدنى القديم، فإننا نرى تنوعًا طبوغرافيًا وجيولوجيًا، في بلاد الشام والأناضول وجبال طوروس–زاكروس. إذ أثناء التقلبات المناخية الدافئة والرطبة، بشكل عام في المناخ العالمي، تمتع الشرق الأدنى، ربما بنسبة عالية من المناطق النباتية، والغابات الغنية، والأراضي العشبية والموارد الغذائية الحيوانية. خلال الفترات المناخية الباردة والجافة، كانت المناطق المنخفضة الارتفاع ذات المياه الجيدة –

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 -79

بما في ذلك جنوب بلاد الشام، والسواحل الشمالية الضيقة لبلاد الشام والأناضول، وسفوح جبال طوروس–زاكروس، بمثابة مناطق ملجأ بيئية مهمة داخل المنطقة الأكبر (34).

أظهرت نوى حبوب اللقاح المستخرجة من مواقع في بلاد الشام، وقسم الغاب، سهل الغاب، في وادي العاصي وبحيرة الحالولة، التي أصبح معظمها اليوم مستنقعًا، على سبيل المثال، أن الغطاء الحرجي توسع خلال العصر الجليدي المتأخر. تشير نواة الغاب إلى أن الغابة توسعت بشكل مطرد. زيادة عامة في الغطاء الحرجي، وخاصة الأرز، حتى وقت ما بين 12000 و11000 سنة مضت. يظهر مرة أخرى في كاراميك باتاكليجي في غرب الأناضول، ويمكن استنتاج الشيء نفسه بالنسبة لغابة البلوط في سوغوت غولو Sögöt Gölü. ويمكن أيضًا ملاحظة زيادة مطردة في الغطاء الحرجي في قلب بحيرة زريبار في جبال زاغروس، ولكن هناك تأخرت حتى منتصف عصر الهولوسين(35). ولم تسلم مناطق العروض الوسطى من بعض مظاهر التغير في المناخ في بداية الهولوسين، ويؤكد ذلك الدراسات التي أجريت على بعض مناطق شبه الجزيرة العربية، إذ أثبتت حدوث فترة مطيرة فى القسم الأخير من الهولوسين الأدنى، ترتب عليها ارتفاع واضح ومميز في منسوب البحيرات، منها في منطقة الربع الخالي، وفى منطقة رمال النفوذ قام ويتنى Whitney وزملاؤه بدراسة أثار البحيرات وتبين أنها تعود للفترة بين ٨٥٠٠ – ٥٢٠٠ سنة مضت، وربما كان تشكل هذه البحيرات في صحارى شبه الجزيرة العربية آخر عهد بالمطر في الهولوسين، إذ بدأ المناخ بعد هذه الفترة في التحول إلى الصحراوية التي تسود معظم المناطق في الوقت الحاضر (36).

الهولوسين في الشرق الأدنى القديم

على الرغم من أن الشرق الأدنى يظهر مجموعة واسعة من الخصائص الجغرافية والبيئية، إلا أن المناخ، الذي بدأ في الدفء بعد النهر الجليدي، أدى إلى هيمنة السهوب، ومناطق الغابات التي تتركز على سفوح المناطق الجبلية، والسهول الغرينية، والأراضي القاحلة. مكنت هذه الظروف البيئية المتغيرة مجموعات الصيد وجمع الثمار التي تعيش هنا من مواصلة حياتهم اليومية، ونتيجة لأسلوب حياتهم النشط، شكلت الكهوف والملاجئ الصخرية ومناطق التخييم المؤقتة في الغالب مناطق إقامتهم. وفيما يتعلق بالبقاء، وهو الشاغل الأساسي، فإن نموذج الحياة الذي اعتمده البشر لأكثر من مليوني سنة كان "الصيد والجمع". استمر نموذج الحياة هذا لأول مرة في الشرق الأدنى حتى العصر الحجري الحديث، الذي كان مرحلة إنتاج الغذاء الحقيقية كما نعرفها، منذ حوالي 12/11 إلى 10 آلاف سنة. تبنت المجتمعات البشرية التي تعيش في الفترة ما بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث "أنماط حياة بدوية متخصصة في الصيد وجمع الثمار"، والتي تُعرف بأنها عملية حياة ومعيشة أكثر تعقيدًا يمكن تفسيرها على أنها تكيف مع الظروف المناخية والبيئية(37).

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

إن وادي دجلة والفرات في بلاد ما بين النهرين، له تاريخ جيومورفولوجي يمكن إرجاعه إلى أواخر العصر البليوسيني، وأحواض جيولوجية كبيرة في المناطق شبه القاحلة، بما في ذلك في سوريا والأردن. وفي هذه المناطق التي كانت تتلقى كميات قليلة جدًا من الأمطار، ضمنت الخصائص الهيدرولوجية المستقرة وجود ممرات وواحات دائمة للمياه العذبة. وهذا من شأنه أن يجعل المنطقة بأكملها من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد ما بين النهرين جذابة لمجموعات الصيد وجمع الثمار المتنقلة(38).

في بداية عصر الهولوسين، يبدو أن استقرار المجتمعات، موسميًا ثم على مدار العام، قد شجع ظهور زراعة النباتات ومن ثم تربية الحيوانات. عند هذه النقطة، يصبح من الممكن الحديث عن اقتصاد "الزراعة المختلطة". وأن الموجة الأولى من المستوطنات الزراعية، تبدو وكأنها تغطي مساحة واسعة، ولكن متماسكة: ما يسمى "الهلال الخصيب"، من العصر الحجري الحديث، يغطي سفوح الهلال من جبال طوروس–زاكروس، القسم الأوسط من وديان نهر بلاد ما بين النهرين والمنطقة الساحلية لشرق البحر الأبيض المتوسط. مع نجاح نمط الإنتاج الجديد، الذي أصبح واضحا من خلال انتشاره الفوري في المناطق المجاورة، على وجه الخصوص، عبر سلسلة جبال طوروس، نحو وسط الأناضول قبل أن ينتشر عبر أوروبا(39).

يُشير بعض الباحثين، نحو 14000 سنة مضت، أن تغير المناخ، لا بد وقد حدث في شمال فلسطين. إذ تشير الزيادة في حبوب لقاح البلوط إلى ظروف أكثر رطوبة. بعد 3000 سنة أخرى كانت هناك زيادة مماثلة في هطول الأمطار في شمال غرب سوريا، وفي الوقت نفسه بدأت الغابات بالتوسع في شمال غرب تركيا. ومع ذلك، لم تتغير الظروف كثيرًا في الجزء الأكبر من الشرق الأدنى وظلت السهوب هي الغطاء النباتي المميز. على الحافة الجنوبية لهضبة الأناضول، وعلى جبال طوروس وعلى جبال زاكروس الإيرانية، حدثت زيادة في حبوب لقاح الأشجار بدءًا من حوالي 9000 سنة مضت. أصبحت الزيادة البطيئة في الرطوبة فعالة على الجوانب الجنوبية لهضبة الأناضول والجانب الغربي من زاكروس(40).

فقد شكلت معظم جنوب بلاد الشام، والمناطق الساحلية في شمال بلاد الشام والأناضول، وأودية دجلة والفرات الوسطى وسفوح جبال طوروس السفلى، ذات الرطوبة العالية نسبياً ودرجات الحرارة الباردة الشتوية المحدودة. في المناطق شبه القاحلة أو القاحلة، الملجأ الشتوي للإنسان، إبتعاداً من المناطق الباردة. وكان الحوض الذي أصبح الآن الخليج العربي عبارة عن مستنقعات أو دلتا أكبر بكثير، ومن المحتمل أن يصبح ملجأً إضافيًا. وكان من الممكن أن توفر وديان دجلة والفرات السفلية، ممرًا غنيًا على مدار العام، يربط دلتا بلاد ما بين النهرين/الخليج العربي السفلى وملاجئ نهر دجلة والفرات الوسطى. كان من الممكن أن يكون السكان في المناطق شبه القاحلة في البحر الأبيض المتوسط والنقب وسيناء في جنوب بلاد الشام مرتبطين بمعظم شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

النهرين، عن طريق التنقل السكني لمسافات طويلة أو الهجرة الديموغرافية طويلة المدى، من خلال شبكة من الوديان والأراضي الرطبة والبحيرات(41).

ويتساءل أكريمانس عما إذا كان توزيع مستوطنات العصر الحجري الحديث المبكر يشير إلى ظروف أكثر مستنقعية ومناخًا أكثر رطوبة في حوالي 8000 سنة مضت. لكن هذه الفكرة لا تدعمها أدلة حبوب اللقاح. بالنسبة لسوريا الساحلية، أصبحت ظروف الهولوسين المبكرة أكثر جفافًا حوالي 8000 سنة مضت، في حين تشير الأدلة من الأجزاء المجاورة في شرق الأناضول وشمال غرب إيران إلى أن الزيادة في هطول الأمطار أصبحت فعالة نحو7000سنة مضت(42).

يشير بعض الباحثين، لم نرى دليلاً على زيادة واضحة في الأهمية الاقتصادية للأطعمة النباتية الغنية والنشوية إلا بعد ظهور الثقافة الناطوفية المتأخرةنحو الالف الثالث عشر–الثاني عشر قبل الميلاد. منها موقع تل أبو هريرة، إذ تُظهر بلاد الشام أن الثقافة الأثرية النطوفية المتأخرة، التي خلفت الحضارة النطوفية المبكرة في عدة مواقع في جنوب بلاد الشام، تضمنت جمعًا مكثفًا وتصنيع الأطعمة النباتية البرية في وادي الفرات الأوسط. ويُظهر تحليل البقايا النباتية المتفحمة من أبو هريرة أنه في بداية الثقافة الأثرية النطوفية المتأخرة، كانت مستوطنة المعسكرات الأساسية على مدار العام مدعومة بسلة من الأطعمة النباتية النشوية التي يهيمن عليها القمح البري والجاودار بقوة(43).

ويُشار إلى أن المجتمعات القروية المستقرة الأولى وشبه المستقرة في شمال بلاد ما بين النهرين، والمواقع في الجزء الجنوبي الشرقي من الأناضول، كانت لها أيضًا حياة تنظيمية ورمزية. إذ تحولت تدريجيًا، مجتمعات الصيد وجمع الثمار، في العصر الحجري القديم، إلى النموذج الاقتصادي الزراعي، الموازي لعصر الهولوسين المبكر. وقد مهدت الظروف البيئية، الطريق أيضًا لحياة رمزية. ومنها مستوطنات نيفالي جوريNevalı Çori، وجوبكلي تبهGöbekli Tepe، ومستوطنة أورفا في حوض الفرات في جنوب شرق الأناضول، وهالان تشيمي Hallan Çemi ، وكورتيك تبة، وتشايونوÇayönü، وجوسر هويوك، وهاسان كيف هويوك في حوض دجلة، وتل مريبط والجرف الأحمر. وكذلك قرمز درة قرب تلعفر 50كم غرب نينوى ونمريك20كم جنوب دهوك الألف العاشر– التاسع قبل الميلاد، على حدود شمال العراق(44).

وعلى الرغم من تنوع نماذج العيش، فإن تطور التسلسل الثقافي في جنوب شرق الأناضول وشمال العراق وسوريا كان على نفس الخط كما كان في جنوب بلاد الشام. وبالتالي فإن المراحل الثقافية، العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار أ و ب، التي عُرِفَت في جنوب بلاد الشام تنطبق مباشرة على جنوب شرق الأناضول. علاوة على ذلك، فمن مرتفعات شرق الأناضول، وصولاً إلى سيناء، كان هناك تفاعل مكثف في جميع أنحاء المنطقة(45).

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

الهولوسين وبلاد الأناضول

يشير بعض الباحثين، إلى أنّ دراسة العصر الحجري الحديث في الأناضول، لم تكن بشكل جاد إلا منذ ستينيات القرن العشرين، بدءاً من أعمال بريدوود وكامبل في قايني في جنوب شرق الأناضول، وعمل ميلارتMellaart في هاجيلارHacillarفي منطقة البحيرات وتشاتال هويوكÇatalhöyük في جنوب وسط الأناضول. واليوم أصبح لدينا كم من المعرفة حول العصر الحجري الحديث في الأناضول نتيجة لسلسلة من مشاريع التنقيب التي نُفِذَت في جميع أنحاء البلاد. ومع ذلك من الخطأ التصور أن حالة البحث قد وصلت إلى مستوى مرض(46) .

شكلت شبه جزيرة الأناضول موطنًا، يضم مناطق بيئية شديدة التنوع، تتراوح من شبه القاحلة إلى المناطق ذات الأمطار الغزيرة، تفصل بين كل منها سلسلة من الجبال. إذ وفرت إمكانيات بيئية أكثر تنوعًا ومثالية من معظم أنحاء الشرق الأدنى. فقد كان تأثير التقلبات المناخية معقدًا، وغير مفهوم بشكل جيد. بالمقارنة مع الأجزاء الأخرى من الشرق الأدنى، لم تُدرَس عصور ما قبل التاريخ في الأناضول بشكل جيد، حتى السنوات الأخيرة. لم تظهر أهمية ثقافات العصر الحجري الحديث في الأناضول إلا خلال العقود الأخيرة، مما أدى إلى تطوير إدراك فترة العصر الحجري الحديث(47).

ليشير بعض الباحثين، إلى إنّه في الوقت الحاضر، ليس هناك دليل دامغ على احتلال الهولوسين المبكر لشمال وسط الأناضول. **إذ** نحو9500 قبل الميلاد، سيطرت طريقة الحياة في العصر الحجري الحديث حياة القرية المستقرة التي كانت فيها الزراعة عنصرًا مهمًا للمعيشة في جنوب شرق الأناضول، ومن حوالي 8500 قبل الميلاد حدث الشيء نفسه في جنوب وسط الأناضول، التي كانت تتمتع ببيئة سهوب شديدة للغاية. على غرار الهلال الخصيب. استغرق الأمر ما يقرب من ألفي عام قبل أن يبدأ العصر الحجري الحديث في الانتشار إلى أجزاء أخرى من الأناضول واليونان، بدءًا من حوالي 6500 قبل الميلاد(48).

ومثل ما هو الحال في جنوب شرق الأناضول، تعتمد أنماط المعيشة، في مواقع وسط الأناضول، أيضًا على الصيد أكثر من الزراعة. ويشير ذلك بأن مناطق التكوين الثقافي لا تحددها أنماط العيش. لذلك فمن الواضح أنه كان هناك على الأقل منطقتان رئيستان لتكوين العصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى: المنطقة الأساسية التقليدية الممتدة من سيناء في الجنوب حتى مرتفعات شرق الأناضول في الشمال، والأخرى، منطقة العصر الحجري الحديث في وسط وغرب الأناضول. وقد تميزت تلك المناطق بسرعة المتغيرات التي حدثت في الأنماط الاستيطانية والثقافية، وفي التكنولوجيا، وفي تكوين التجمعات مذهلة. إن الابتكارات التي حدثت خلال العصر الحجري الحديث،

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

من الممارسات الاجتماعية إلى عادات الدفن، إلى ممارسات العبادة، إلى تنظيم المستوطنات، ومن التكنولوجيا الحجرية، إلى صناعة الحلي والأدوات(49).

أما شمال وسط الأناضول، ربما سبب افتقارنا، حسب إشارة بعض الباحثين، إلى أدلة مقنعة على الأنشطة البشرية فيه، للفترة ما بين 10000 و6000 قبل الميلاد. مع ما يقابل ندرة البيانات هذه بأدلة قوية على مجتمعات العصر الحجري الحديث في جنوب وسط الأناضول منذ حوالي 8500 قبل الميلاد، ومجتمعات الصيد وجمع الثمار السابقة في تلك المنطقة. وجود هذا الاختلاف على الرغم من إنّ كلتا المنطقتين متشابهتين إلى حد كبير. إذ إنّ سبب ندرة الأدلة على الإستيطان في الهولوسين المبكر شمال وسط الأناضول. ربما لأن المنطقة لم تكن مستوطنة من قِبل المجتمعات، بسبب الظروف البيئية غير المناسبة. أو أن إثار مجموعات الهولوسين المبكر في شمال وسط الأناضول لم تكن ذات أهمية(50).

يُعَدّ كورتيك تبه أول موقع من العصر الحجري القديم– العصر الحجري الحديث المبكر حيث يمكن تأريخ الانتقال من أواخر العصر الحجري القديم– درياس الأصغرYD إلى أقدم عصر الهولوسين بشكل واضح. من خلال الجمع بين التأريخ الإشعاعيكاربون 14 المشع والمعلومات الطبقية، وتشير طرق الكشف، إلى أن الطبقات أو المراحل من 1–2 إلى 6 تتراوح فترتها الزمنية ما بين11,600 و11,350 قبل الميلاد. إذ تُعزز بذور الجاودارالشيلم، من فصيلة القمح والشعير والشوفان، المؤرخة حديثًا، الإقتراح السابق بأن الطبقات السفليةالمرحلتان السابعة والثامنة تعود إلى درياس الأصغر. وهذا أمر مهم لأنه يعني أن إستيطان كورتيك تبة بدأ خلال درياس الأصغر، ثم شهد طفرة خلال العصر الهولوسيني المبكر. إذ يرى بعض الباحثين، إنّ دراسة مستوطنة كورتيك تيبة، من جانب المتغيرات البيئية، سيكشف أثر الاحتباس الحراري، خلال الهولوسين المبكر على بيئة تلك المنطقة، وعلى المنظومات الاجتماعية والاقتصادية، لمجتمعات العصر الحجري الحديث المبكر. وإنّ مختبرات كاربون المشع 14، سيساعد على تحسين المعرفة بتلك المجتمعات الماضية(51).

كان سكان كورتيك تبة يستهلكون مجموعة واسعة من النباتات والحيوانات، يوجد في بقايا النباتات الأثرية عدد قليل جدًا من بقايا الحبوب، ولكن يوجد تنوع كبير من النباتات الغذائية المحتملة الأخرى. يشير العدد الكبير من الملاط الحجري وأحجار الطحن إلى كثافة عالية من النباتات في النظام الغذائي ويؤكد الالتزام بالموقع. هناك سبب وجيه للإشارة إلى أن سكان كورتيك تبة كانوا مستقرين، لكنهم جامعي للثمار وصيادين. بالمقارنة مع فترة درياس الأصغر، زادت كثافة المباني وتطورها في بداية عصر الهولوسين المبكر، وشهدت كورتيك تبة ذروة ثقافية تميزت، من بين أشياء استثنائية أخرى، بممتلكات الدفن الغنية وطقوس الدفن المتقنة لبعض الأفراد، وبالتالي ممكن

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

تقدير أنّ كورتيك تبة من أقدم المواقع الدائمة في المنطقة، مما يعد بمعلومات أساسية لفهم أفضل للعملية نحو الاستقرار (52).

وإن التجديد المتعدد لأرضيات المنازل، والاستمرار في استخدام المساحة، والعدد الكبير من المدافن داخل الموقع، والطيف الحيواني المتنوع، كلها تشير إلى أن كورتيك تبة ربما كانت مستوطنة دائمة، على الرغم من أن بعض السكان ربما غادروا الموقع، بسبب الصيد الموسمي. وتقع طبقات العصر الحجري القديم/العصر الحجري الحديث المبكر تحت بقايا العصور الوسطى فقط(53).

يمكننا أن نوجز الموضوع إحتمالاً، بأنّ الحياة في الأرض، مَرَت بعدة حِقَب أو أزمان منها الزمن الأول وهو حقبة الحياة القديمة والزمن الثاني والزمن الثالث والزمن الرابع الذي نعيش إمتداده لحد الوقت الحاضر، إذ بدأ حسب إشارة أحد الباحثين، منذ مليونين ونصف من السنين، وقد ضم عصرين هما العصر البلايستوسيني، الذي ظهر فيه الإنسان، لاسيما الإنسان العاقل الذي ننتمي إليه، مُتخِذاً من كهوف الجبال ومغاورها، ملاذاً آمناً له، فضلاً عن حدوث ظاهرة الجليد في حينهِ، لِأربعة عصور جليدية، بفترات مختلفة، غطى الجليد فيها الأقسام الشمالية من الأرض، لتنعم الأقسام الجنوبية بمناخ مطير رطب، يفصل بين العصور الجليدية فترات من الدفء. والعصر الثاني هو الهولوسين أي العصر الحديث جداً، عصر الدفء والإعتدال المناخي، الذي بدأ حسب ما يُشار، منذ عشرة آلاف سنة، ولغاية الوقت الحاضر، تغير فيه المناخ تدريجياً، ليلائم حياة الإنسان، في السهول وعلى ضفاف الأنهار، منحدراً من كهوف الجبال. تخللت بدايات هذا العصر الدافئ، وفترة الإحترار بعد عصر الجليد الرابع، فترات من البرد والجفاف، سُمّيَت بفترة درياس، ومنها درياس الأصغر أو الأدنى الأخير، ودرياس إسم لزهرة نباتية تنمو في تلك الفترات الباردة، لاسيما في مناطق جبال الألب السهبية التي تسمى التندرا، تركت آثارها أيضا على الشرق الأدنى، ومناطق شرق البحر الأبيض المتوسط، لتتعافى بعدها تدريجياً مع زيادة رطوبة مناخِها، ما بين الألف الثامن والسابع قبل الميلاد، حتى الألف السادس قبل الميلاد، التي ساعدت في نمو النباتات والأشجار، لاسيما في شمال بلاد الرافدين وبلاد الشام. لتنعم المنطقة بعد ذلك، بأجواء مناخية ملائمة، لكل من تنامي الحيوان والنبات، فضلاً عن إنفتاح الإنسان نحو الطبيعة، التي ساعدتهُ بترحيبها له لطيب أجوائها وغناها، لتسمح له مندفعاً متعلماً متسائلاً عما يحيطه من أجواء وأحداث ومتغيرات. إذ ظهرت نتائج ذلك، بالمتغيرات المناخية الملائمة لنمو النبات وتكاثر الحيوان، في مناطق شمال بلاد الرافدين وشمال بلاد الشام، لاسيما ما يحيط أحواض الأنهار مثل دجلة والفرات ونهر العاصي، فضلاً عن المناطق الرطبة المطيرة في فلسطين، الجبلية منها والسهلية. لتمهد تلك الأجواء الملائمة، لثورة الإنسان في عصرهِ الحجري الحديث، مساهما في تدجين الحيوانات والبدايات الأولى من الإستزراع. لتأخذ بلاد الأناضول نصيبها من تلك المتغيرات المناخية الإيجابية، لاسيما ضمن حوض نهري دجلة

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

والفرات، في أقسامها الجنوبية والجنوبية الشرقية، ومنها مستوطنة كورتيك تبة، التي يُعتَقَد إنّها تمثل اول مستوطنة دائمة الإستيطان، إذ إستوطنها الإنسان منذ العصر الحجري القديم حتى العصر الحجري الحديث، حتى المراحل الأولى من فترة الهولوسين، مروراً بفترة درياس الأصغر. فضلاً عن مستوطنات أخرى مهمة، عاشت فترات مهمة من العصر الحجري الحديث وفترة الهولوسين، منتفعة من الإعتدال المناخي، في تلك الفترة وملائمتهِ للإستيطان قرب ضِفاف الأنهار والسهول، لتساعدها الظروف وربما التأثيرات الخارجية، من التوصل لتدجين الحيوانات، وتعلم الزراعة لسد كفاف عيشها، لاسيما مع تزايد عدد الأفراد، ربما بسبب ملائمة الظروف وتحسنها، لتوفير اليد العاملة والتوسع في الإنتاج.

الهولوسين وملامح العقيدة والفن

يُعَدّ الهولوسين مرحلة إنتقالية مهمة، ما بين عصري الحجري القديم والحديث، لما مثلهُ من عصر لحيوية الإنسان في تعاملهِ الأوسع مع المحيط البيئي، مع تنامي بوادر الإدراك الفكري والعاطفي، بوادر التوجس والتحليل والحس الجمالي. منها التحليل الفِطري الساذج للتحديات، والرغبة في المشاهد الجمالية والحميمية، منها رمزية التعايش مع الحيوان من الناحية الجمالية، ومحاكاة رؤية الإنسان في الحصول على رِفقة نافعة طويلة مرنة مع الحيوان الرفيق الثاني له ولها بعد العائلة. فلم يخلو العصر الحجري القديم من رؤية للتوجس والجمال، إذ كُشِفَ عن مخلفات فنية لإنسان الكهوف والعصر الحجري القديم، منها الرسوم ومنها التماثيل والدمى، وهي المخلفات الوحيدة المعتمدة لدى بعض الباحثين في عصور ما قبل التأريخ مع غياب المدون الكتابي، الفاصل ما بين عصور ما قبل التأريخ والعصور التأريخية.

رسم كهوف العصر الحجري القديم وخربشاتها

كان الفن ليس مجرد فن، بل هو تعبير عن مواقف معينة للعقل، هو نتاج ما يسمى، شعوب الصيد المتقدمة. إذ هيمن الصيد على وجودهم بالكامل في جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والروحية، وبالتالي تصور العلاقة بين الإنسان والحيوان، لتمثل وحدة حقيقية في الجوهر، يمكن الإشارة من خلالِها إنّ الصيادون المتقدمون قادرين على تحقيق إنجازات فنية متنوعة، وفن طقسي يشير إلى العالم الروحي الذي عاش فيه هؤلاء الناس(54).

أنَّ الغاية من رسوم الكهف لم تكن فنية صِرفة، بل هناك غايات عقائدية وإقتصادية، وعند التوغل في تقصيها، نراها تتلخص في المبدأ الذي أطلق عليه العلماء السحر الإنجذابي أو التعاطفي، الأساس في كل المعتقدات آنذاك، إذ أنَّ الإنسان البدائي لم يكن يُميز بين صورة الشيء والشيء نفسه. إذ كان رسم غرس رأس الرمح في عظامها، والتأثير على جزء من الحيوان يعني إمكان صيده في الحقل(55). حتى أُشيرَ إلى إستخدام قسم

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

من الكهوف مأوى وسكن ولِأغراض طقسية. حتى صورت بعض الأساطير لاحِقاً، الكهوف مكان مخيف، ومسكن للعديد من الوحوش المتخيلة أو الأرواح الشريرة(56).

ربما إنّ رسم الكهوف كان عمل رجولي أكثر مما هو نِسوي، وربما إستفاد وقلد المخربشات الأولى للمرأة، لرسم مشاهد صيد وصراع مع حيوانات شرسة أو ضخمة واقعية خارج محيط الكهف، قد تكون بعيدة عن تصور المرأة. لكن ربما وهو ما نرجحهُ إحتِمالاً، إنَّ تِلكَ المصورات كانت من وحي المرأة، وِفقَ ما كان يقصهَ الرجل عليها، بعد وصولهِ من الصيد والجمع متعباً، لا قِبَلَ له إداء أي عمل كمالي، الغاية من تِلك الرسوم قد تكون تعويذية أو فخرية للصياد والرجل البطل، وربما للتشبيه والمحاكاة الغرض منها السيطرة على الحيوان وإستجماع القوة لمواجهتهِ. فقد إختلف العلماء في وظيفة الرسوم، فهل تُعَدّ مجرد تعبير فني، أم كان الهدف من نقشها غرضاً دينياً أعمق من كونها مجرد تعبير فني بالرسم لاسيما وهي تتعلق بحياة الصيد والقنص وجمع الطعام، ومحاولة الانسان التحكم فيها، فربما اعتقد برسمها قد تحمل قوة سحرية تدفعه نحو تحقيق ما يرجوه منها، التي قد تكون تلك الحيوانات تعبيراً عن بعض القوى الخفية، التي ربما تصورها الانسان، نتيجة طول فترة صراعه معها، ومنها جاءت مظاهر تقديس الحيوان في تراث الأديان الانسانية(57).

لينقسم الدارسون لرسوم الكهوف إلى فريقين؛ فريق يرى بأن هذا الفن قد أُنجز لغايات فنية جمالية بحتة، وفريق آخر يرى فيه سعيًا لغايات نفعية لا جمالية، وأن الرسوم الجدارية ليست سوى أدوات سحرية استُخدمت في طقوس تستهدف السيطرة على الطرائد والإيقاع بها، وذلك استنادًا إلى مبدأ السحر التعاطفي، فالشبيه ينتج الشبيه، والسيطرة الرمزية على صورة الحيوان تؤدي إلى السيطرة الفعلية عليه في حقول الصيد. وقد تراجع الاتجاه القائل بالفن لأجل الفن بسرعةٍ أمام الاتجاه القائل بالسحر، والذي تحوَّل إلى مدرسة رسَّخت أقدامها واستمالت إليها جمهرة من الباحثين(58).

تماثيل الأمومة الإنثوية

أما بالنسبة لنحت التماثيل، في العصر الحجري القديم، فربما أقدم التمثيلات المعروفة، هي ذات الشكل الأنثوي البشري، وربما تُعَدّ هذهِ التماثيل الإنثوية أو تماثيل الأمومة، هي الأكثر والأعم إنتشاراً، التي عُدَّت من قِبل بعض الباحثين إنّها تمثل الآلهة الأم آلهة الخصوبة والنماء المرتبطة مع الزراعة والإنتاج، وربما هي في الأصل لم تصل إلى تلك المرحلة العقائدية والقدسية، لسببين أهمها عدم وحدة الموضوع والشكل، فضلاً عن إنتشارِها ووجودِها في فترات قديمة تعود للعصر الحجري القديم، عصر الصيد وجمع القوت والإنتقال لا الزراعة، وربما تمثل إحتمالاً دمى طينية صنعتها يد المرأة لِأغراض إنّ لم تكن لهواً، فلِأغراض طقسية تعويذية القصد منها التشبيه والمحاكاة. إذ يرى الباحث إحتمالاً وبتواضع، أنّ بساطة الفكر وبساطة الحياة فضلا عن القلق والارتياب بما يحيط جعل من فكر

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

الانسان سريع التأثر والتصديق بشكل مسلمات لكل تصور مبتدع، مع غياب العلية والسببية وقلة التجربة وبالتالي غياب القدرة التحليلية والتشككية، **إذ** تصور وجود قوى محركة خفية لها تأثيرها في حياتهِ الإجتماعية والذاتية سلباً أم إيجاباً، حاول الإستعانة بالتبجيل والتوقير لصور من خلال محاكاة وتشبيه شكلي تشكيلي رسماً ونحتاً بعيدا عن اللغة والادب لصور رمزية أو واقعية محيطة به، لخلق نوع من الإيحاء والإنتماء المُرضي وصولاً للطمأنينة، وغياب القلق والإرتياب، الفراغ بجانبيه من زمني وفكري فضلاً عن المخاوف المترتبة من المجهول وقانون العلية جعل الإنسان في حاجة أو محتاجاً لخلق طرف ثالث وسيط بينه وبين ما يحيطه ولملء الفراغ وهو المؤثر الخارجي او الرمز المبجل والموقر، ومحاولة التواصل مع ذلك الرمز لاسيما ما قبل التأريخ من خلال التشبيه والمحاكاة الشكلية بأبسط الوسائل العملية وهو الخط التشكيلي والتمثيل النحتي، يشبه ذلك إلى حد ما، السحر المحاكي، الذي أُشيرَ له آنِفاً، بإعتقاد الإنسان، أن شبيه الشيء له نفس سلوك ما يشبهه، ويؤثر به أو يُحدِثه، وهو شعور فِطري، أو شعور بالسحر الفِطري(59). فقد كان تمثيل تلك الدمى بصور الحمل والولادة والرضاعة وحمل الوليد، صوراً فِطرية لتشبيه ومحاكاة الحالة الممثلة بها لتنعكس خيراً وحياة، لحمل وإنجاب ورِضاعة وحياة وليد جيدة، إذ كان الغرض محاكاة الطبيعة بما يأملونه من صحة وسلامة من خلال تمثيل آمالِهم للطبيعة الأم.

ويقصد الباحِث بالسحر الفِطري إحتِمالاً، هو تحقيق أمنية نفعية خاصة، من أمن وغِذاء ودفع الشرور لا شَرَ فيها للآخرين فيما يخص البشر، إذ ليس المقصود بهِ سحراً بل طقساً أو بدعة ساذِجة من أجل النفع العام، حتى عُرِفَت هذه الطرق بتسمية السحر حسب الرؤى الفلسفية والدينية اللاحقة، المتقدمة عن المجتمعات البدائية ذات الفِطرة الأولى، بعد أنّ تطورت مدارك الشر والنفعية عند الإنسان مع تطور الحياة وزيادة مباهِجها ومغرياتِها بتحقيق المصالح الشخصية على حِساب الآخرين. ليصبح السحر هو صرف الشيء عن حقيقتهِ إلى غيرهِ لاسيما شراً للآخرين لمنفعة خاصة(60).

والفِطرة ليس البساطة التي تعني الإمتداد، بل الفطرة التي يراها الباحِث معناها متجسد في الآية الكريمة، "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تبديل لخلق الله"(61). وفطرة الله هي الصفاء فالفِطرة هو الصفاء والطيب الفكري والحِسي دون تحليل وتحايل فيه، بعيداً عن الشك والتساؤل وصولاً للسذاجة او قوة الخير في النبع الأول. إذ إنَّ الفطرة ما بين التحليل الفلسفي والأنثربولوحي، وتفسيراتها منها القوة والماهية والإرادة، فضلاً عن مقارباتِها مع الغريزة(62). وما بين الدراسات الدينية الإسلامية، منها معنى الخِلقة أو الصِفة، وهي ما يمكن بها الإستدلال على وجود الله سبحانهِ وتعالى، من خلال الفِطرة السليمة مع العقل السليم دون مؤثرات خارجية(63). فضلاً عن معنى الخلق تأتي بمعنى الإبتداء والإختراع والإنشاء والإيجاد(64).

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

ومن تلك التماثيل أو الدمى على الأصح، التماثيل الإنثوية أو تماثيل الأمومة، التي اطلق بعض الباحثين الغربيون على تلك الدمى تسمية الإلهة فينوس، المصورة في أشكال متعددة منها بملابس ومنها العارية ومنها المزينة بالاساور والأحزمة(65). وربما منها جاءت رؤية الآلِهة الأم، في الشرق الأدنى القديم. وربما تعود تسمية فينوس من قِبل بعض الباحثين تشبيها بآلِهة الحب والجمال والجنس فينوس الرومانية. التي مَثَلَت تماثيل العصر الحجري القديم، وهي ما تَسمى بالسيدات البدينات، وإن أشهرها جميعًا، فينوس ويلندورف، وهي واحدة من 200 فينوس أخرى، التي تتراوح من 28000 إلى 22000 قبل الميلاد، من منطقة شاسعة من غرب فرنسا إلى السهول الروسية(66).

فقد عُثِرَ على تمثال فينوس الأول أو الدمية الإنثوية ويليندورف، على الضفة اليسرى لنهر الدانوب عند قرية ويليندورف في النمسا عام 1908، المكتشفة من قبل جوزيف باير، يبلغ عمرها حوالي 30 ألف عام، مِن العصر الحجري القديم المبكر. وبهذا فإن ويلندورف هي واحدة من أقدم الأدلة في أوروبا على استيطان الإنسان، وتؤكد الدور المهم لممر الدانوب في انتشار الإنسان الحديث(67). ويمثل التمثال امرأة بدينة بشكل واقعي إلى حد ما، مع تسريحة الشعر التي جمعت بين الخدوش العرضية والخطوط متحدة المركز. مع الحفاظ على بقايا المغرة الحمراء بشكل جيد للغاية(68).

وقد صنف أغلب الباحثين معظم التماثيل على أنها تمثل نساء في منتصف العمر أو شابات بالغات، وليس مراهقات أو أكبر سنًا بعد انقطاع الطمث. ومنهم يمثلون النساء الحوامل، رمز الخصوبة، لِتصور بعض التماثيل نساء بدينات وكبيرات الصدور، وهن في سنوات الإنجاب الناضجة. وفي وقت صنع هذه التماثيل، كانت أوروبا في عصر جليدي شديد. قد تكون السمنة والبقاء على قيد الحياة حتى منتصف العمر بعد الحمل أمرًا نادرًا في العصر الحجري القديم الأعلى في أوروبا. لِذا نقترح أن تصوير الإناث البدينات في منتصف العمر كان يرمز إلى الأمل في البقاء وطول العمر، داخل مجتمعات تتمتع بتغذية جيدة وناجحة في الإنجاب(69). ومنها نظرية ماريا جيمبوتاس، التي تشير إلى، إنه على عكس الهندو–أوروبيين، كان الأوروبيون القدامى يحترمون الإلهة الأم الأرض، إستناداً إلى العديد من التماثيل الطينية والحجرية الأصغر حجمًا، التي تصور أجسادًا نسائية عارية ذات ثديين كبيرين وبطن وأرداف، التي وجدت في جميع مواقع العصر الحجري الحديث تقريبًا في أوروبا. فضلاً عن تفسير تمثيلات أخرى للطيور والثعابين والأسماك والدببة والنحل والفراشات والخنازير من نفس مفهوم الإلهة التي تحكم الولادة والموت والإحياء، وبالتالي خلق صورة لمجتمع أمومي عاش فيه الناس بسلام ووئام مع الطبيعة، دون حرب وعنف(70). لتصبح تماثيل الأمومة هي الفن والطقس والتعويذة الأولى في العصر الحجري الحديث مروراً بعصر الهولوسين، فن التشبيه والمحاكاة، حسب ما يرى الباحِث إحتِمالاً. إذ مَثَلَت المرأة حب وخوف وتضحية.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

عصر الهولوسين والمتغير الفكري في الإسترضاء

حسب ما أشِرنا آنِفاً، فأنَّ عصر الهولوسين، عصر التبدل المناخي الإيجابي المعتدل الملائم، لإستقرار الإنسان وتنامي حيويتهِ وإستدامتِها، وربما كان بدايات هذا العصر أو على أقل تقدير نشاطهِ وإستغلالِهِ الأوسع، قد حدث في منطقة الشرق الأدنى القديم، لِما تمتلكه من مقومات مناخية وبيئية، توافقت مع هذا الإعتدال المناخي، لخلق الأرضية المناسبة لحياة الإنسان المستقرة وديمومتِها، لاسيما مع الخطوات الأولى في الإستقرار، بإكتشاف الزراعة والبِناء العماري منطلقاً من خصوبة الأرض بمادتها الطينية ووجود الأنهار الجارية ومصادر المياه الوفيرة. وقد ورث الإنسان في مرحلتِهِ الإنتقالية مع تحسن الظروف المناخية، تصورات ورؤى فكر أسلافهِ من العصر الحجري القديم، من موروثات وثقافات إنتقلت معه مطوراً فيها رؤياه، في مدار التقدم الزمني والفكري مع زيادة التراكم التجريبي والخبراتي الذي ساعد بصورة أو بِأخرى تطور الرؤى الفكرية والحِسية.

هناك في الوقت الحاضر، تواريخ متعددة من الكربون14 الذري المشع، من 22 موقعًا من أواخر العصر البلايستوسيني وأوائل العصر الهولوسيني في جنوب شرق تركيا وشمال سوريا وشمال العراق. إذ أدى مشروع سد إليسو، في حوض نهر دجلة، إلى اكتشاف مواقع جديدة من العصر الحجري الحديث، على سبيل المثال كورتيك تبهبدءًا من درياس الأصغر إلى نهاية العصر الحجري الحديث ما قبل الفخارPPNA، وجوسر هويوك، وحسن كيف هويوك، فضلاً عن ما كان معروفًا من الحفريات السابقة، في مستوطنات تشايونو، وديميركوي، وهالان تشيمي إلى جانب قرمز درةتلعفرونمريكدهوك في شمال العراق(71). ومنها جاءت منحوتات لنماذج من رؤوس النسور بشكل طولي منحوتة من الحجر، وهي من الحيوانات الجارحة، مع منحوتات لأشكال حيوانية وإنثوية أُخرى من مستوطنة نمريكاالألف العاشر – التاسع قبل الميلاد(72).

يُعَدّ عصر الهولوسين المرحلة الأساسية لظهور بوادر مرحلة العصر الحجري الحديث، عصر حيوية الإنسان وإستقرارهِ، وبداية إجتهادهِ وكفاحهِ من أجل كفالة عيشهِ وعائِلتهِ، زراعةً وتدجيناً وبناءاً، مستجيباً للتحديات الجديدة التي ظهرت في تلك المرحلة النوعية، فلم يجد غذائهِ وزراعتهِ جاهزاً ولم يجد من يَمنَّ عليهِ بذلِكَ، فلم يشعر بالإمتنان لجهة ما، إذ وصل إلى ما هو عليه بالتعب والإجتهاد، مع تقدم إدراكهِ وتراكم خِبراتِهِ الحياتية، مواجِهاً تحديات متعددة وصعبة، فضلاً عن المخاوف والتوجسات، من المرض والجوع والإعتداء إفتراساً أو نهباً وبالتالي أصعبها الموت والفناء، التي شكلت لهُ قلقاً مستداماً، وشراً ربما لم تتضح صورهِ بشكلهِ المخيف إلا مع إستقرارهِ وتنامي أعداد أحبتِهِ، مع تقدم إدراكهِ الفكري والعاطفي، فضلاً عن المخاوف الموروثة من حياتهِ في العصر الحجري القديم. حتى حاول إسترضاء المخاوف الشريرة من خلال تفكيرهِ الفِطري الساذج بالتشبيه والمحاكاة رسماً ونحتاً، تملقاً تارة وحرباً تارة أُخرى، وصولاً في مرحلة متقدمة فكرياً وحسياً ليخلق له تصورات عقائدية، رمزية القوة والحماية

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

والإنقاذ، بصورة آلِهة قوية حكيمة، مع خلق نوع العلاقة الرابطة بينهِ وبين تِلكَ القِوى، لتحقيق الأمل والرجاء والغفران والنجدة والعون والشفاعة وسعادة الحياة، والإطمئنان النفسي، ومحاربة الخوف، ضمن منظور أخلاقي(73).

عصر الهولوسين وفن المرأة

مع الانتقال من جمع الطعام إلى إنتاج الغذاء، استمر المبدأ الأنثوي في السيطرة على العقيدة التي نشأت حول العمليات الغامضة للولادة والتوليد. كونها أم الجنس، كانت في الأساس منتجة الحياة وبهذه الصفة لعبت الدور الأساسي في إنتاج النسل. إذ تُعَدّ الأبوة عنصرًا أساسيًا في الحقيقة الفسيولوجية، نظرًا لأن اقتران الذكر والأنثى يلعب دورًا في إنتاج الحياة، فقد يبدو أنه كان هناك في البداية بعض عدم اليقين بشأن أهمية الأبوة. لذلك، بما أن الوظيفة المحددة للشريك الذكر فيما يتعلق بالحمل والولادة كانت أقل وضوحًا، فمن غير المستغرب أن يُعَدّ الذكر، مكملًا وليس عاملًا حيويًا في هذه العملية. وبالتالي، كانت الأم وأعضاؤها وصفاتها رموزًا للحياة بامتياز(74). وفي بعض الأحيان كانت نماذجها سيئة للغاية، بحيث لا تظهر إلا أعضاء الأم، لدرجة أنه كان من الممكن استخدامها فقط كتعويذة وتمائم لزيادة الإثمار وتسهيل ولادة النسل، فضلاً عن تمثيل البروز المبالغ فيه لمنطقة الفرج في محاولة للإيحاء بنزول رأس الرضيع لحظة الولادة، وذلك بلا شك لغرض تسريع الولادة بوسائل سحرية. ومن غير المرجح، أن تكون صور من هذا النوع أينما وجدت تمثل الإلهة نفسها(75).

ربما إنَّ أغلب الباحثين يعتقد إنَّ صناعة تماثيل الأمومة من قِبَل الرجل أو ما توحي كِتاباتِهِم بِذلِكَ، ودورها في تمثيل الخصوبة والتكاثر. فقد أشار بعض الباحثين، أن الكائنات الإلهية الفردية، أصبحت تُعَدّ المسؤولة عن التحكم في العمليات الحيوية، واكتسبت شكلًا معترفًا به، إذ احتلت الإلهة الأم، لاسيما في غرب آسيا وجنوب شرق أوروبا، موقعًا مهيمنًا في العصر الحجري القديم كانوا مهتمين بالجانب الأمومي الولادة والتكاثر. مهدهم كان في منطقة بحر قزوين، فيها أصبحت عبادة الآلهة فيما بعد أكثر بروزًا، ففي هذه المنطقة يقع موطنها الأصلي الأكثر احتمالًا. وفي امتدادها الغربي في أوروبا، أصبحت راسخة بما فيه الكفاية لتصبح تقليدًا دائمًا، خاصة في مرحلة البحر الأبيض المتوسط(76).

لكن من الأفضل أنَ لا ننسى دور المرأة الحسي الجمالي والعاطفِي، وقرب تصوير ملامح تماثيل الأمومة منها. ليعطينا ذلِكَ إحتمالاً كبيراً أنّ تكون هي من صنعت تلك التماثيل أو الدمى على الأصح، ليس لِغاية قدسية، أكثر مما تمثله نوع من اللهو من جانب، والأمل في تحقيق أمنية من قوة خفية ربما من منظورها منطلقاً من التشبيه والمحاكاة بإسلوب فِطري ساذج، عَّرفَهُ الإنسان لاحِقاً بالسحر، بعد أن غلبه الشر بعد أنّ كان إجراء لتحقيق أمنية خير. فضلاً عن ذلِكَ لم يكن آنذاك حساً بالطمأنينة من التحديات المحيطة، والإنسان مع عائِلتهِ يواجهونِها دون مُعين أو نَصير، إلا إجتهادِهِم وتضحياتِهِم، فكان الموت والمرض والظرف المناخي الصعل والمتقلب بمتغيراتهِ

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

والمواجهات الأولى، كلها إدت إلى التعامل مع شرور مستجدة عليهم. وربما حسب إعتقادِنا إحتمالاً، إنَّ المرأة كانت المدافع الحقيقي الفكري والحِسي للعائِلة، فهي من أمتلكت العاطفة الجياشة في محبة عائِلتِها والخوف المفعَم فضلاً عن الخوف والتوجس جراء القلق والفراغ، لِتهب في مساعدت أحبائِها فكرياً توسلاً وتأملاً بقوى الشر من خلال تمثيل رؤياها وآمالِها بالتعويذات سحراً فِطرياً، تعاطفيا تماثلياً، رسما ونحتاً، لتستجلب مسترضية القوى الخفية، الصحة والحياة والطعام من خلالِها.

فقد أشار الاستاذ طه باقر إلى إنّ المرأة ربما تكون هي من إهتَدَت للبوادر الأولى من الزراعة(77)، وفضلاً عن ذلِكَ ربما المرأة وإنطِلاقاً من طبيعتِها الإنثوية العاطفية والجمالية والإبداعية، كانت اليد الأولى في الإبداع الفني، وإنطلاقة الفن والجمال، وبالتالي ركنها الرئيس في بناء الثقافة ومن بعدها الحضارة البشرية، التي رسمت ونَحَتَت ومَثلَت الأشكال من الحجر والطين، لتفرغها المناسب بعد إداء مهامها، إذ أنّ التفرغ عامل مهم في التفكير والفن والإبداع من خلال الممارسة، فضلاً عن طبيعتِها الإنثوية المائِلة للخوف والتردد والتوسل من أجل الإحتماء والإنقاذ مِما يُحيطها، فضلاً عن طبيعتِها في التوجس من الشر، والسعي لحماية أحبتِها، منطلقاً من عاطِفتِها الجياشة، لاسيما في حياة بدائية كثيرة التحديات من خطر ومرض وعوق وفقد الأحبة والحياة، بما شكلهُ الموت من رعب وقلق فضلاً عن التوجسات مرعبة أحلاماً ويقضة، مع تراكم تجريبي وخِبراتي قليل، لِذلِكَ ربما هي من إهتَدت للسحر الفِطري توسلاً لِقِوى الشر والمخاوف مراعاتِها والإبتعاد عنها، وربما إهتدت لِإقامة الطقوس الفِطرية الملائِمة لرؤيتِها الفِطرية في معالجة مخاوفِها وآلامِها من خلال ممارسات فِطرية، عُرِفَت لاحِقاً بشكل أو بِآخر بالسحر، فهو بشكل واضح، يُعَدّ تحقيق أمنية وطمأنينة وسلاماً في الفكر البدائي، ليتسع معناه مع تطور الإدراك والشر للإنسان ليكون، وأقسى المخاوف كانت للمرأة التي مَثَلَت الأم وراعية البيت، هي ثلاثية الحمل والمخاض والولادة ومن بعدِها حياة الوليد ورضاعتِهِ وترعرعهِ دون مرض مع غياب اللقاح والطبيب المختص. وفضلاً عن رعايتها حاربت الشر بفطرتها لحماية عائِلتها مما خفي عن زوجِها ورجل البيت المشغول بتلبية توفير الغذاء والأمن من مصدر صراع ومواجهة مباشرة لكن ما خفي من شر كان شُغل المرأة ربما الشاغِل بسبب الفراغ والتفكير والخوف، حتى نرى دور المرأة حسب رأينا إحتِمالاً مثل دور الشامان في الفترات اللاحِقة. إذ عمل الشامان بعد أنّ ينجح في الحصول على منصبهِ، ويُرسَّم شامانًا طيلة حياته من قِبل أفراد القبيلة، ليدافع عنهم ضد الأرواح الشريرة والأمراض والسحر الأسود، ويُنمي بينهم الصحة والحياة السليمة والخصب(78).

السحر والمعتقد الديني

يتفق بعض الباحثين على عد فن عصور قبل التاريخ أداة لأسلوب سحري أو ديني، تستهدف أغراضاً معاشية، لاعتقاد الصياد في ذلك العصر أنه استحوذ على الشيء ذاته في الصورة، وعندما انتقل الإنسان من حرفة

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

الصيد إلى الزراعة والرعي والاستقرار في الأرض تلا ذلك تغييرات في جميع مجالات الثقافة(79). وهناك ما يعتقد به بعض الباحثين، التقسيم المعتاد لتاريخ الفكر الإنساني إلى أربع مراحل، وهو السحر فالدين فالفلسفة فالعلم التجريبي. أن الفلسفة الإغريقية لم تكن سوى بارقة عارضة، ما لبثت أن انطفأت أمام مد الفكر الديني والأسطوري، وتراجع الفكر الفلسفي قرونًا عديدة(80).

هناك امرين من الأشياء التي يجب التمييز بينها على الرغم من تشابههما: السحر والدين. السحر أيضًا يتكون من معتقدات وطقوس. مثل الدين، فإن للسحر أساطيره وعقائده الخاصة، لكنها أقل تطورًا، ربما لأنه، نظرًا لسعيه لتحقيق غايات تقنية ونفعية، فإن السحر لا يضيع الوقت في التخمين البحت. وعلينا ان نلاحظ نفور الدين الملحوظ من السحر وعداء السحر للدين في المقابل. ويأخذ السحر نوعًا من المتعة المهنية في تدنيس الأشياء المقدسة(81). والدين هو نظام موحد من المعتقدات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة، أي الأشياء المحرمة والمعتقدات والممارسات التي تتحد في مجتمع أخلاقي واحد(82).

تقوم طقوس السحر على معتقد تجريدي وفِطري، لم يستطِع معها معظم الباحثين تحديده، فقالوا باستقلال السحر عن الدين. منهم جيمس فريزر الذي يُشير إلى أن السحر لا يقوم على أي معتقد، بل على جملة من المبادئ الشبيهة بمبادئ العلم الحديث، تخضع فيه الطبيعة لجملة من القوانين، وتتصل أحداثها من خلال نظام حتمي للسبب والنتيجة يمكن التنبؤ به بدقة، وما على الساحر هنا إلا أن يكتشف هذه العلائق، ويعمل على توجيهها لغاياته دون الاستعانة بقوى ما ورائية من أي نوع. إلا أن الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة قد أبرزت الصلة التي تجمع السحر إلى الدين، وكشفت عن الأساس الديني للمعتقدات والممارسات السحرية(83).

فإذا قمنا بتحليل مبادئ الفكر التي يقوم عليها السحر، فربما نجد أنها تنقسم إلى قسمين: أولاً، أن الشيء المتشابه ينتج مثله، أو أن التأثير يشبه سببه؛ وثانيًا، أن الأشياء التي كانت على اتصال ببعضها البعض تستمر في التأثير على بعضها البعض عن بعد بعد قطع الاتصال الجسدي. يمكن تسمية المبدأ السابق بالميلارية، أو قانون التلامس أو العدوى. ومن المبدأ الأول، ألا وهو قانون التشابه، يستنتج الساحر أنه يستطيع إحداث أي تأثير يرغب فيه بمجرد تقليده: ومن المبدأ الثاني يستنتج أن كل ما يفعله بجسم مادي سيؤثر بنفس القدر على الشخص الذي كان الجسم على اتصال به ذات يوم، سواء كان جزءًا من جسده أم لا. ويمكن تسمية التعويذات القائمة على قانون التشابه بالسحر المثلي أو السحر المقلد. ويمكن تسمية التعويذات القائمة على قانون التلامس أو العدوى بالسحر المعدي. ويُعَدّ السحر المثلي أو السحر التقليدي أبز أكثر التطبيقات شيوعًا لمبدأ أن الشيء المماثل ينتج الشيء المماثل هو المحاولة التي قام بها العديد من الشعوب في العديد من العصور لإيذاء أو تدمير العدو عن طريق إيذاء

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

أو تدمير صورة له، معتقدين أنه كما تعاني الصورة، فإن الرجل يعاني أيضًا، وعندما تهلك، فإن الشخص الذي يصوره لا يستطيع أن يتصوره(84).

لكن وحسب ما يظهر إنَّ السحر لم يؤد الغرض من ما يطلبه الإنسان بعد تطور مدركاتهِ، إذ يشير الأستاذ جيمس فريزر كان السحر حاضِراً في أكثر حالات المجتمع البشري تخلفاً التي نعرفها، والدين غائباً بشكل واضح، ولنا أن نفترض أن الأجناس المتحضرة في العالم مرت أيضاً في فترة ما من تاريخها بمرحلة فكرية مماثلة، إذ حاولت إجبار قوى الطبيعة العظمى على تحقيق رغباتها قبل أن تفكر في استمالتها بالقرابين والصلاة(85).

إذا كان عصر الدين في كل مكان، قد سبقه عصر السحر، فمن الطبيعي أن نتساءل عن مدى تشابه السحر مع الدين. وما هي الأسباب التي دفعت البشرية، إلى التخلي عن السحر والتوجه إلى الدين بدلاً من ذلك. كثرة وتنوع وتعقيد الحقائق التي يتعين تفسيرها، وندرة المعلومات المتوفرة لدينا بشأنها، سيكون الحل المرضي الاعتراف المتأخر بزيف السحر والبحث عن نظرية أكثر صدقًا للطبيعة وطريقة أكثر ثراءً لاستغلال مواردها. ولا بد أن أدرك الإنسان مع مرور الوقت أن الطقوس السحرية والتعاويذ لم تحقق النتائج التي صُممت لإنتاجها، ليفكر في هطول المطر وشروق الشمس وغروبها، والرحلة القمرية، فلم يعد بإمكانه أن يعتز بالوهم بأنه هو الذي يوجه الأرض والسماء في مساريهما، ولم يرى في موت أعدائه وأصدقائه دليلاً على قوة سحره أو سحر الأعداء التي لا تقاوم، ليعلم إنَّ الجميع قد استسلم لقوة أقوى من أي قوة يمكنه استخدامها، وطاعة لمصير لا يملك السيطرة عليه(86).

يعتقد الباحِث إحتِمالاً مما سبق، إنَّ الإنسان في مراحل إستقرارهِ الأولى، إنطِلاقاً من المتغيرات المناخية، للإستقرار وإتساع الحركة المعاشية وحيويتها، مع بِدأ مواجهة تحديات كثيرة مفاجِئة ومخاوف طبيعية وحياتية، مع ما ورثه من تراكمات لتوجسات ومخاوف ومعتقدات فطرية، مبنية على التعايش مع الصِعاب الظرفية من بيئية ومناخية، حاول فهم المُحيط قدر الإمكان مع شعقور بالخوف غير محدود، بغياب قانون العِلية، في عدم إدراكهِ السبب والنتيجة، مُعتقِداً بوجود قِوى مُحيطة بِهِ غايتها محاربتهِ، مثَّلَت نوع من الشرور، فلم يكن هناك ما يعينه غير جهدهِ وإجتِهادهِ وقوتهِ، إذ لم يجد من يَمنُّ عليه دون مقابل، حتى سعى إلى إسترضاء تِلكَ القِوى، أو ما كانَ يَنظُرَ إليها من مخاوف، من خِلال ممارسات طقسية رسماً ونحتاً، لاسيما مِن قِبل المرأة، جياشة المشاعر، مفعمة المخاوف، دَءُوبة العَمل. تِلكَ الممارسات لم تكن تخرج من نِطاق السحر الفِطري الذي مَثَّلَ شعور فكري نفسي ساذِج بتحقيق الأماني الطيبة لحياة العائِلة، بتمثيلِها وتشبيهِها بالصورة، وهو ما عُرِفَ لاحِقاً بالسحر وهو تحقيق أمنية ما خيراً أو شَراً. إذ لم يصل الإنسان في تِلكَ المرحلة حتى نهايات العصر الحجري الحديث، لِمركات فكرية حسية، للمعتقد الديني وتقديس قوى حامية معينة له، إلا بعد أن نَفَذت الإستِجابات من قِبل القوى المخيفة والشريرة، مقابل الممارسات الطقسية السحرية، ومع التقدم الفكري وتراكماتهِ الحِسية، من خلال تعامله الأوسع مع المحيط البيئي،

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 -79

توصل لِإيجاد قِوى طيبة معينة له ومُنقِذَة وحامية، مقابل إرضائِها بممارسات تليق بِها، حتى توضحت معالم التقديس وبالتالي معالم الديانة والمناهج الطقسية والتعاليم.

الخاتمة: كان عصر الهولوسين مِن نِعَم الطبيعة، في حياة الإنسان على الأرض، بعد معاناتِهِ في الفترات السابقِة لهذا العصر، بصعوبة الحياة معاشاً ومناخاً، في كهوف المرتفعات في العصر الحجري القديم والوسيط. لاسيما مع فترات البرودة القاسية والإنجماد، التي إجتاحت المناطق التي عاشها في المرتفعات، ضمن العصور الجليدية. ليحل عصر الهولوسين(عصر الحياة الحديثة)، عصر الإعتدال المناخي، عصر الدفء وإخضرار الأرض، وإنفتاح لحيوية الإنسان وممارسة قدراتِهِ، في البناء والإجتهاد والإختِراع ومقاومة التحديات. قدرات فكرية روحية جسمانية إبداعية، كان للمرأة دور كبير في ذلِكَ، أتاحت لها الطبيعة ومهدت لِظهورِها وبيانِها. فكان هذا العصر بِدفء مناخِهِ وريعان الأرض، لاسيما في منطقة الشرق الأدنى القديم، التي شملت العراق بشمالِهِ ووسطه مع بلاد الشام وجنوب بلاد الأناضول ووسطِها، قد مهد لِبناء الإنسان مجتمعات مستقرة من مستوطنات(مقرات إجتماعية إنسانية لأهداف أقتصادية بيئية، قد تتعرض للهجر او الإنتقال) وقرى. لبداية مرحلة حديدة ذات تقلة نوعية في حياة الإنسان الإقتصادية والإجتماعية والروحية، في عصر جديد لاحق هو العصر الحجري الحديث. وربما نستطيع أنّ نستنتج من هذهِ الدراسة، أنَّ بدايات حضارة ما، إنطلاقاً من الثقافات الإجتماعية البدائية الأولى، إرتبطت بشكل كبير مع وجود مصدر للمياه مستمر، مؤثراً على إستمرارية حياة المجتمع وإستقرار المجتمع، مع توفر مصدر لكفالة العيش من غِذاء كافي، توفره وجود مساحة من الأرض مناسبة للزراعة والإنتاج، مع وجود الظرف المناسب لحياة الحيوان الداجن، وهذا كله توفر مع الإعتدال المناخي في عصر الهولوسين، فأينما وجِدَ الماء وجِدَت الحضارة. لِنقترح بِدورنا مع النشؤ الحضاري التركيز على دور المرأة النفسي- الروحي، الإجتماعي، الإقتصادي، الفني والجمالي، في تطور وقيام الحضارة لا سيما مع معطيات عصر الهولوسين.

الهوامش

(1)ول ديورانت، قصة الحضارةنشأة الحضارة، تر:زكي نجيب محمود،مج1،ج1،مطابع الدجوى،القاهرة،1971،ص3-4.

(2)محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري، الجغرافية التأريخية-عصور ما قبل التأريخ وفجره، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975، ص19-20.

(3) تقي الدباغ، وليد الجادر، عصور ما قبل التأريخ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد،1983، ص 9، 1 1.

(4)محمد السيد غلاب، يسري الجوهري، الجغرافيا التاريخية، ص38.

(5) تقي الدباغ، وليد الجادر، عصور ما قبل التأريخ، ص 15.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 - 79

(6)محمد السيد غلاب، يسري الجوهري، الجغرافيا التاريخية، ص37.

(7) محمد الفتحى بكير محمد، الجغرافيا التاريخية دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص17.

(8) تقي الدباغ، وليد الجادر، عصور ما قبل التأريخ، ص 17.

(9) سلطان محيسن، بلاد الشام في عصور ما قبل التأريخ–الصيادون الأوائل، الأبجدية للنشر، دمشق،1989،ص15–16.

(10) محمد الفتحى بكير محمد،الجغرافيا التاريخية، ص21.

(11) تقي الدباغ، وليد الجادر، عصور ما قبل التأريخ، ص21.

(12) Okşan Basoglu& Mevlude Sevgin, "Kuzey Mezopotamya'da Younger Dryas Dönemin İnsan Yaşamına Etkileri", Social Sciences Studies Journal, Vol.5, No.35, 2019, pp.2741-2742.

(13)فرنسيس أور،حضارات العصر الحجري القديم، تر:سلطان محسين،ط2،مطابع ألف باء الأديب،دمشق،1995، ص124.

(14) Okşan Basoglu& Mevlude Sevgin, "Kuzey Mezopotamya'da Younger Dryas, p.2741.

(15)A. M. T. Moore and G. C. Hillman, "The Pleistocene to Holocene Transition and Human Economy in Southwest Asia: The Impact of the Younger Dryas", American Antiquity, Vol.57, No.3, 1992, p. 482.

(16)جاك كوفان، "الفرات السوري الاوسط وأولى المجتمعات الرعوية، تر:احسان شيطص، الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية–حلب وطريق الحرير، مج 43، دمشق، 1994، ص242.

(17)بول سانلافيل، "التغيرات المناخية وتطور المجتمعات البشرية في بلاد الشام ما بين١٨,٠٠٠– ٦,٠٠٠ قبل الميلاد"، تر: يسرى الكجك، الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية– حلب وطريق الحرير، دمشق، مج43، 1994، ص223.

(18) Okşan Basoglu& Mevlude Sevgin, "Kuzey Mezopotamya'da Younger Dryas, p.2742.

(19) تقي الدباغ، وليد الجادر، عصور ما قبل التأريخ، ص23.

(20) سلطان محيسن، عصور ما قبل التاريخ، ط3، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2007، ص153.

(21) تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص81–82.

(22) جيمس ميلارت، اقدم الحضارات في الشرق الادنى القديم، ترجمة :محمد طلب ، تدقيق وتقديم: سلطان محيسن، دار دمشق ، سوريا، 1990، ص17.

(23) Anil K. Gupta, "Origin of Agriculture and Domestication of Plants and Animals Linked to Early Holocene Climate Amelioration", Current Science Association, Vol.87, No.1, 2004, p.54.

(24) تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، ص82–83.

(25) سلطان محيسن، بلاد الشام في عصور ما قبل التأريخ–الصيادون الأوائل، ص21–22.

(26) جاك كوفان، "الفرات السوري الاوسط وأولى المجتمعات الرعوية، ص242.

(27) جيمس ميلارت، اقدم الحضارات في الشرق الادنى القديم، ص19.

(28) المصدر نفسه، ص22.

(29) تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، ص85.

(30) جيمس ميلارت، اقدم الحضارات في الشرق الادنى القديم، ص17.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

(31) محمد الفتحى بكير محمد، الجغرافيا التاريخي، ص36.

(32) Anil K. Gupta, "Origin of Agriculture and Domestication of Plants and Animals", p.56.

(33) بول سانلافيل،" التغيرات المناخية وتطور المجتمعات البشرية في بلاد الشام"، ص225،223.

(34)Aaron Jonas Stutz, "N Near East Including Anatolia: Geographic Description and General Chronology of the Paleolithic and Neolithic State of Knowledge and Current Debates", Clare Smith, ed, Encyclopedia of Global Archaeology, 2nd Edition, 2019, p.5.

(35)A. M. T. Moore and G. C. Hillman, "The Pleistocene to Holocene Transition and Human Economy , p. 483.

(36) محمد الفتحى بكير محمد، الجغرافية التاريخية، ص37–38.

(37) Okşan Basoglu& Mevlude Sevgin,"Kuzey Mezopotamya'da Younger Dryas, p.2742.

(38)Aaron Jonas Stutz,"N Near East Including Anatolia: Geographic Description", p.4.

(39) Cédric Bodet, "Why are there no Neolithic Mega-Sites in the Anatolian Euphrates Basin? A Socioarchaeological Approach to the Marital Structure of Early Farming Societies", Arkhaia Anatolika, Vol.2, 2019, pp. 22-23.

(40) Sytze Botiema, "Notes on the Prehistoric Environment of the Syrian Djezireh", O.M.C. Haex, H.H. Curvers, P.M.M.G. Akkermans, To the Euphrates and Beyond-Archaeological Studies in Honour of Maurits N van Loon, A.A.Balkema Publishers, Netherlands, 1989, p.6.

(41)Aaron Jonas Stutz,"N Near East Including Anatolia:Geographic Description",p.7.

(42) Sytze Botiema, "Notes on the Prehistoric Environment of the Syrian Djezireh", pp.8-9.

(43)Aaron Jonas Stutz,"N Near East Including Anatolia:Geographic Description",p23.

(44) Okşan Basoglu& Mevlude Sevgin, "Kuzey Mezopotamya'da Younger Dryas, p.2744.

(45) Mehmet Özdoğan, "Anatolia from the Last Glacial Maximum to the Holocene Climatic Optimum: Culturalformations and the Impact of the Environmental Setting", Paléorient, Vol.23, No.2, 1997, p.34.

(46) Bleda S. Diuring, "The Early Holocene Occupation of North-Central Anatolia Between 10,000 and 6,000 BC cal: Investigating an Archaeological Terra incognita", Anatolian Studies, Vol.58, 2008, p.18.

(47)Mehmet Özdoğan,"Anatolia from the Last Glacial Maximum, p.25.

(48)Bleda S.Diuring,"The Early Holocene Occupation of North-Central Anatolia.p.39.

(49) Mehmet Özdoğan, "Anatolia from the Last Glacial Maximum , p.35.

(50) Bleda S. Diuring, "The Early Holocene Occupation of North-Central.p.15.

(51)Marion Benz & Others, "Methodological Implications of New Radiocarbon Dates from the Early Holocene Site of Körtik Tepe, Southeast Anatolia", Radiocarbon, Vol.54, No.3-4, 2012, pp.302-303.

(52)Felix Schreiber&Others, "Multilayer Floors in the Early Holocene Houses at Körtik Tepe an Example from House Y98", Neo-Lithics, Vol.2, 2014, p.14.

(53)MarionBenz&Others,"Methodological Implications of New Radiocarbon…", p.292.

(54)Hans-Georg Bandi & Others, The Art of the Stone Age- Forty Thousand Years of Rock Art, Crown Publishers, New York, 2016, pp.11-13.

(55) ماجد عبد الله الشمس، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم– بحوث ودراسات : الأسطورة، أصل النوروز، البستنة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دِمشق، 2017، ص12–14.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

(56) John Gunn, Encyclopedia of Caves and Karst Science, Taylor and Francis Group, New York-London, 2004, pp. 1552-1553.

(57) رشيد الناضوري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحديث والسياسي في جنوب غرب اسيا وشمال افريقيا، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، 1976، ص30.

(58) فراس السواح، دين الإنسان–بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2022، ص142–143.

(59) أثير أحمد حسين، سارة سعيد عبد الرضا ، " فلسفة المعتقدات البدائية في العصر الحجري الحديث"، مجلة أبحاث ميسان، مج 19، عدد 38، 2023، ص316–317.

(60)حسين جليعب السعيدي،"السحر حقيقتهِ وحكمهِ"،حولية كلية الدعوة الإسلامية،مج3،العدد27، القاهِرة،2014،ص338.

(61) سورة الروم، الآية 30.

(62) حسين سوزنجي، "الفطرة بوصفها نظريّة أنثروبولوجيّة رؤية لسجال منهجيّ مع العلوم الإنسانيّة"،تعريب: حسن علي مطر، مجلة الإستغراب، السنة السابعة، العدد 26، 2022، ص23.

(63) خليل عبدالحميد العبادى، "الفطرة مفهومها وإمكانية الاستدلال بها على وجود الله و وحدانيته–سبحانه وتعالى، دراسات: علوم الشريعة والقانون، مج 43 ، ملحق1، الجامعة الأردنية، 2016، ص416،412.

(64) علي بن عبد الله القرني، الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض،2023، ص25.

(65)O. Soffer&Others, "The "Venus" Figurines: Textiles,Basketry, Gender, and Status in the Upper Paleolithic",Current Anthropology,Vol.41,No.4, 2000,pp.518-520.

(66) Adeline Schebesch, "Five Anthropomorphic Figurines of the Upper Paleolithic – Communication Through Body Language", Mitteilungen der Gesellschaft für Urgeschichte, No.22, 2013, p.64.

(67) GerhardW. Weber&Others, "The microstructure and the origin of theVenus fromWillendorf", Scientifc Reports, 2022, p.1.

(68) Walpurga Antl-Weiser, "The anthropomorphic figurines from Willendorf", Wissenschaftliche Mitteilungen Niederösterreichisches Landesmuseum, No19, 2008, pp.20, 26.

(69) Alan F. Dixson and Barnaby J. Dixson, "Venus Figurines of the European Paleolithic:Symbols of Fertility or Attractiveness?", Journal of Anthropology, Benjamin Campbell, 2012, p.1.

(70) Ratko Duev, "The Religion of 'Old Europe' and the Problem of the Later Development of the Cult of the Sky God", Živa Antika, 66, 2016, p.17.

(71)Ahmet Onur Torun, Animal Exploitation at The Late Pleistocene- Holocene Transition in Upper Mesopotamia 10.900 – 7.700 CAL. BC With A Focus on A Proposed Hunter-Gatherer Crisis, Thesis to Graduate School of Social Sciences, Middle East Technical University, Ankara, 2021, pp.14-15.

(72)Polish Archaeological Mission,"Fourth Report on the Excavation of the prepottery Neolithic Site Nemric/9",Sumer,Vol.46,No.1-2,1989-1990,p.28.

Stefan Karol Kozlowsk, "Nemrik9, a PPN Neolithic Site in Northern Iraq", Paléorient, Vol.15, No.1, 1989, p. 30.

Trevor Watkins, "Pushing Back the Frontiers of Mesopotamian Prehistory", The Biblical Archaeologist, Vol. 55, No. 4,1992, p.180

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 -79

(73) أثير أحمد حسين، "مفهوم النجدة والشفاعة الإلهية وجذورها الأولى في المعتقد العراقي القديم"، مجلة أبحاث ميسان، مج 15، عدد29، المؤتمر العلمي الدولي الثاني، 2019، ص337.

(74)James, E.O, The Cult of the Mother Goddess: An Archaeological and Documentary Study, Thames and Hudson, London, 1959, p.22.

(75) Ibid, p.24.

(76) James, E.O, The Cult of the Mother Goddess, p.20.

(77) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول–الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، شركة الوراق للنشر المحدود، 2009، ص223.

(78) فراس السواح، دين الإنسان–بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ص40.

(79)محمد الخطيب، الاثنولوجيا دراسة عن المجتمعات البدائية، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص205.

(80) فراس السواح، دين الإنسان–بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ص23–24

(81) Emile Durkheim, The Elementary Forms of Religious Life, Translated By Karen E. Fields, New Edition, Free Press, New York-London, 1995, pp. 39-40.

(82) Ibid, p. 44.

(83) فراس السواح، دين الإنسان–بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ص64.

(84)James George Frazer, The Golden Bough: A Study of Magic and Religion, Mac Millan Company, London, 1925, pp.11-12.

(85) Ibid, p.55.

(86) Ibid, p.56.

المصادر العربية

1. القرآن الكريم، سورة الروم.
2. أثير أحمد حسين، "مفهوم النجدة والشفاعة الإلهية وجذورها الأولى في المعتقد العراقي القديم"، مجلة أبحاث ميسان، مج 15، عدد29، المؤتمر العلمي الدولي الثاني، 2019.
3. أثير أحمد حسين، سارة سعيد عبد الرضا ، " فلسفة المعتقدات البدائية في العصر الحجري الحديث"، مجلة أبحاث ميسان، مج 19، عدد 38، 2023.
4. بول سانلافيل، "التغيرات المناخية وتطور المجتمعات البشرية في بلاد الشام ما بين١٨,٠٠٠– ٦,٠٠٠ قبل الميلاد"، تر: يسرى الكجك، الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية– حلب وطريق الحرير، دمشق، مج43، 1994.
5. تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.
6. تقي الدباغ، وليد الجادر، عصور ما قبل التأريخ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد،1983.
7. جاك كوفان، "الفرات السوري الاوسط وأولى المجتمعات الرعوية، تر:احسان شيطص، الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية–حلب وطريق الحرير، مج 43، دمشق، 1994.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

8. جيمس ميلارت، اقدم الحضارات في الشرق الادنى القديم، ترجمة :محمد طلب ، تدقيق وتقديم: سلطان محيسن، دار دمشق ، سوريا، 1990.

9. حسين جليعب السعيدي،"السحر حقيقتهِ وحكمهِ"،حولية كلية الدعوة الإسلامية،مج3،العدد27، القاهِرة،2014.

10. حسين سوزنجي، "الفطرة بوصفها نظريّة أنثروبولوجيّة رؤية لسجال منهجيّ مع العلوم الإنسانيّة"،تعريب: حسن علي مطر، مجلة الإستغراب، السنة السابعة، العدد 26، 2022.

11. خليل عبدالحميد العبادى، "الفطرة مفهومها وإمكانية الاستدلال بها على وجود الله و وحدانيته–سبحانه وتعالى، دراسات: علوم الشريعة والقانون، مج 43 ، ملحق1، الجامعة الأردنية، 2016.

12. رشيد الناضوري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحديث والسياسي في جنوب غرب اسيا وشمال افريقيا، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، 1976.

13. سلطان محيسن، بلاد الشام في عصور ما قبل التأريخ–الصيادون الأوائل، الأبجدية للنشر، دمشق،1989.

14. سلطان محيسن، عصور ما قبل التاريخ، ط3، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2007.

15. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول–الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، شركة الوراق للنشر المحدود، 2009.

16. علي بن عبد الله القرني، الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض،2023.

17. فراس السواح، دين الإنسان–بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2022.

18. فرنسيس أور،حضارات العصر الحجري القديم، تر :سلطان محسين،ط2،مطابع ألف باء الأديب،دمشق،1995.

19. ماجد عبد الله الشمس، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم– بحوث ودراسات : الأسطورة، أصل النوروز، البستنة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دِمشق، 2017.

20. محمد الخطيب، الاثنولوجيا دراسة عن المجتمعات البدائية،ط1،دار علاء الدين،دمشق، 2000م.

21. محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري، الجغرافية التأريخية–عصور ما قبل التأريخ وفجره، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975.

22. محمد الفتحى بكير محمد، الجغرافيا التاريخية دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

23. ول ديورانت، قصة الحضارة ، نشأة الحضارة، تر :زكي نجيب محمود،مج1،ج1،مطابع الدجوى،القاهرة،1971.

The References:

1.Surah Al.Rum, ayah 30.

2.Ali bin Abdullah Al-Qarni, The Nature: Its Reality and People's Doctrines Regarding It, Dar Al-Muslim for Publishing and Distribution, Riyadh, 2023.

3. Atheer Ahmed Hussein, "The Concept of Divine Rescue and Intercession and Its Early Roots in Ancient Iraqi Belief," Maysan Research Journal, Vol. 15, No. 29, Second International Scientific Conference, 2019.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

4.Atheer Ahmed Hussein, Sarah Saeed Abdel Reda, "The Philosophy of Primitive Beliefs in the Neolithic Age," Maysan Research Journal, Volume 19, No. 38, 2023.

5.Firas Al-Sawah, Human Religion: A Study of the Nature of Religion and the Origin of Religious Motivation, Hindawi Foundation, United Kingdom, 2022.

6.Francis Orr, Paleolithic Civilizations, trans. Sultan Mohsen, 2nd ed., Alef Baa Al-Adeeb Printing Press, Damascus, 1995.

7.Hussein Jaleeb Al-Saeedi, "Magic: Its Reality and Ruling," Annual of the College of Islamic Propagation, Vol. 3, No. 27, Cairo, 2014.

8.Hussein Sozangi, "Instinct as an Anthropological Theory: A Vision for a Methodological Debate with the Human Sciences," translated by: Hassan Ali Matar, Al-Istighrab Magazine, Seventh Year, Issue 26, 2022.

9.Jacques Coffin, "The Middle Syrian Euphrates and the First Pastoral Societies", trans. Ihsan Shaytas, Syrian Arab Archaeological Annals, Special Issue on the Proceedings of the International Symposium - Aleppo and the Silk Road, Vol. 43, Damascus, 1994.

10. James Mellaart, The Oldest Civilizations in the Ancient Near East, translated by: Muhammad Talab, proofread and introduced by: Sultan Muhsin, Damascus House, Syria, 1990.

11. Khalil Abdul Hamid Al-Abbadi, "The Concept of Nature and the Possibility of Using It to Prove the Existence and Oneness of God - Glory be to Him - Studies: Sharia and Law Sciences, Vol. 43, Supplement 1, University of Jordan, 2016.

12. Majed Abdullah Al-Shams, Civilization and Mythology in Ancient Iraq - Research and Studies: Myth, Origin of Nowruz, Gardening, Aladdin House for Publishing, Distribution and Translation, Damascus, 2017.

13. Muhammad al-Sayyid Ghallab, Yusra al-Jawhari, Historical Geography - Prehistoric and Early Ages, 2nd ed., Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1975.

14. Muhammad Al-Fathy Bakir Muhammad, Historical Geography: An Applied Fundamental Study, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah, Alexandria, 1999.

15. Muhammad Al-Khatib, Ethnology: A Study of Primitive Societies, 1st ed., Dar Aladdin, Damascus, 2000 AD.

16. Paul Sanlaville, "Climate Changes and the Development of Human Societies in the Levant between 18,000 and 6,000 BC", trans. Yusra Al-Kajak, Syrian Arab Archaeological Annals, Special Issue on the Proceedings of the International Symposium - Aleppo and the Silk Road, Damascus, Vol. 43, 1994.

17. Rashid Al-Naduri, Introduction to the Comparative Objective Analysis of Modern and Political History in Southwest Asia and North Africa, Book Three, Introduction to the Historical Development of Religious Thought, Beirut, 1976.

18. Sultan Muhaisen, Prehistoric Ages, 3rd ed., Damascus University Publications, Damascus, 2007.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 -79

19. Sultan Muhaisen, The Levant in Prehistoric Times - The First Hunters, Al-Abjadiya Publishing, Damascus, 1989.
20. Taha Baqir, Introduction to the History of Ancient Civilizations, Part One - A Brief History of the Civilization of Mesopotamia, Al-Warraq Publishing Company Limited, 2009.
21. Taqi Al-Dabbagh, The Arab World in the Stone Age, General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad, 1988.
22. Taqi Al-Dabbagh, Walid Al-Jader, Prehistoric Ages, Baghdad University Press, Baghdad, 1983.
23. Will Durant, The Story of Civilization, The Rise of Civilization, translated by Zaki Naguib Mahmoud, Vol. 1, Part 1, Al-Dajwa Press, Cairo, 1971.

The Foreign References:

1) M. T. Moore and G. C. Hillman, "The Pleistocene to Holocene Transition and Human Economy in Southwest Asia: The Impact of the Younger Dryas", American Antiquity, Vol.57, No.3, 1992.

2) Aaron Jonas Stutz, "N Near East Including Anatolia: Geographic Description and General Chronology of the Paleolithic and Neolithic State of Knowledge and Current Debates", Clare Smith, ed, Encyclopedia of Global Archaeology, 2nd Edition, 2019.

3) Adeline Schebesch, "Five Anthropomorphic Figurines of the Upper Paleolithic – Communication Through Body Language", Mitteilungen der Gesellschaft für Urgeschichte, No.22, 2013.

4) Ahmet Onur Torun, Animal Exploitation at The Late Pleistocene- Holocene Transition in Upper Mesopotamia 10.900 – 7.700 CAL. BC With A Focus on A Proposed Hunter-Gatherer Crisis, Thesis to Graduate School of Social Sciences, Middle East Technical University, Ankara, 2021.

5) Alan F. Dixson and Barnaby J. Dixson, "Venus Figurines of the European Paleolithic:Symbols of Fertility or Attractiveness?", Journal of Anthropology, Benjamin Campbell, 2012.

6) Anil K. Gupta, "Origin of Agriculture and Domestication of Plants and Animals Linked to Early Holocene Climate Amelioration", Current Science Association, Vol.87, No.1, 2004.

7) Bleda S. Diuring, "The Early Holocene Occupation of North-Central Anatolia Between 10,000 and 6,000 BC cal: Investigating an Archaeological Terra incognita", Anatolian Studies, Vol.58, 2008.

8) Cédric Bodet, "Why are there no Neolithic Mega-Sites in the Anatolian Euphrates Basin? A Socioarchaeological Approach to the Marital Structure of Early Farming Societies", Arkhaia Anatolika, Vol.2, 2019.

9) Felix Schreiber&Others, "Multilayer Floors in the Early Holocene Houses at Körtik Tepe an Example from House Y98", Neo-Lithics, Vol.2, 2014.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches

Volume 20, Issue 40, (2024), PP 45 – 79

10) GerhardW. Weber&Others, "The microstructure and the origin of theVenus fromWillendorf", Scientifc Reports, 2022.

11) Hans-Georg Bandi & Others, The Art of the Stone Age- Forty Thousand Years of Rock Art, Crown Publishers, New York, 2016.

12) John Gunn, Encyclopedia of Caves and Karst Science, Taylor and Francis Group, New York-London, 2004.

13) Marion Benz & Others, "Methodological Implications of New Radiocarbon Dates from the Early Holocene Site of Körtik Tepe, Southeast Anatolia", Radiocarbon, Vol.54, No.3-4, 2012.

14) Mehmet Özdoğan, "Anatolia from the Last Glacial Maximum to the Holocene Climatic Optimum: Culturalformations and the Impact of the Environmental Setting", Paléorient, Vol.23, No.2, 1997.

15) O. Soffer&Others, "The "Venus" Figurines: Textiles,Basketry, Gender, and Status in the Upper Paleolithic",Current Anthropology,Vol.41,No.4, 2000.

16) Okşan Basoglu& Mevlude Sevgin, "Kuzey Mezopotamya'da Younger Dryas Dönemin İnsan Yaşamına Etkileri", Social Sciences Studies Journal, Vol.5, No.35, 2019.

17) Polish Archaeological Mission,"Fourth Report on the Excavation of the prepottery Neolithic Site Nemric/9",Sumer,Vol.46,No.1-2,1989-1990.

18) Ratko Duev, "The Religion of 'Old Europe' and the Problem of the Later Development of the Cult of the Sky God", Živa Antika, 66, 2016.

19) Stefan Karol Kozlowsk, "Nemrik9, a PPN Neolithic Site in Northern Iraq", Paléorient, Vol.15, No.1, 1989 .

20) Sytze Botiema, "Notes on the Prehistoric Environment of the Syrian Djezireh", O.M.C. Haex, H.H. Curvers, P.M.M.G. Akkermans, To the Euphrates and Beyond-Archaeological Studies in Honour of Maurits N van Loon, A.A.Balkema Publishers, Netherlands, 1989.

21) Trevor Watkins, "Pushing Back the Frontiers of Mesopotamian Prehistory", The Biblical Archaeologist, Vol. 55, No. 4,1992.

22) Walpurga Antl-Weiser, "The anthropomorphic figurines from Willendorf", Wissenschaftliche Mitteilungen Niederösterreichisches Landesmuseum, No19, 2000.